جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

ميمية البارودي في طلب العلم
دراسة في البنى الحجاجية

إعداد

د محمد السيد حسن حسين

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية.
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

ميمية البارودي في طلب العلم دراسة في البنى الحجاجية

محمد السيد حسن حسين

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية.

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر

البريد الإلكتروني: Msh2581976@yahoo.com

الملخص:

يعالج هذا البحث قصيدة الميمية للبارودي، دراسة في البنى الحجاجية، محاولا الكشف عن أهم ملامح الحجاج في القصيدة، ويستمد هذا البحث أهميته من أن المنهج الحجاجي يكشف سبل الإقناع في العمل الأدبي، وقد وقع الاختيار على شعر البارودي؛ لأنه يعد من أرقى النماذج الشعرية، كما أنه يثير المتلقي بجمالية ألفاظه، وصوره، وتراكيبه، وإيقاعه، وتتمثل إشكالية البحث في تساؤل رئيس هو: ما الوسائل الحجاجية التي ارتكز عليها الشاعر في قصيدته الميمية؟ وما مدى فعاليتها في التأثير؟ وسوف تعتمد الدراسة على المنهج الحجاجي، للكشف عن مدى فاعلية الحجاج في بنية النص الشعري، ورصد العلاقة بين المضمون والشكل البلاغي والأسلوبي، وتنقسم الدراسة لمقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وتناول التمهيد الإطار التنظيري لمفهوم الحجاج مع الإشارة إلى أنواعه وآلياته، ثم جاءت مباحث الدراسة الثلاثة على النحو التالي: المبحث الأول: بنية الخطاب الحجاجي الفكري والمنطقي، المبحث الثاني: بنية الخطاب الحجاجي التداولي، المبحث الثالث: بنية الخطاب الحجاجي البلاغي(الدلالي)، ثم تأتي الخاتمة وفيها أهم النتائج التي ترصد أهم ما توصلت إليه الدراسة، ويليها قائمة المراجع والمصادر.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، البنية، البارودي، الصورة، الموسيقا.

Al-Baroudi's Mimiya in Seeking Knowledge: A Study of Argumentative Structures

Muhammad Al-Sayyid Hassan Hussein
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Al-Jouf University, Kingdom of Saudi Arabia.
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Ain Shams University, Egypt
Email: Msh2581976@yahoo.com

Abstract:
This research deals with the poem Al-Mimiya by Al-Baroudi, a study of argumentative structures, trying to reveal the most important features of pilgrimage in the poem. This research derives its importance from the fact that the argumentative approach reveals ways of persuasion in literary work, and the choice fell on Al-Baroudi's poetry. Because it is considered one of the finest examples of poetry, it also excites the recipient with the beauty of its words, images, compositions, and rhythm, The research problem is represented in a main question: What are the argumentative methods that the poet relied on in his memetic poem? How effective is it in influencing? The study will rely on the argumentative approach, to reveal the extent of the effectiveness of argumentation in the structure of the poetic text, and to monitor the relationship between content and rhetorical and stylistic form, The study is divided into an introduction, a preface, three sections, and a conclusion, The introduction dealt with introducing the subject of the research, its importance, its objectives, the method followed, previous studies, the division and plan of the study, and the introduction dealt with the theoretical framework of the concept of pilgrims with reference to its types and mechanisms. Then the three sections of the study came as follows: The first topic: The structure of the intellectual and logical argumentative discourse. The second topic: The structure of the deliberative argumentative discourse. The third topic: The structure of the rhetorical (semantic) argumentative discourse, Then comes the conclusion, which contains the most important results that monitor the most important findings of the study, followed by a list of references and sources.

Keywords: Arguing, Structures, Barody, Image, Rhythm.

مقدمة البحث

تعد آليات الحجاج من وسائل التأثير واستمالة الآخرين، ومحاولة إقناعهم بكل الوسائل المتاحة، والخطاب الحجاجي من أبرز أنواع الخطاب انتشارا؛ كون الحجاج وسيلة أساسية لإيصال الأفكار بين طرفي الكلام؛ ومن ثم تبلور موضوعنا حول الحجاج لمحاولة التعرف على أهم آلياته وأنواعه، وآثرنا أن نوضحه من خلال شعر محمود سامي البارودي؛ حيث يعالج هذا البحث قصيدة(الميمية) للبارودي رائد مدرسة الإحياء والبعث، وهذه القصيدة ترصد دور العلم في حياة البشر، ودوره في بناء الأمم ونهضتها، ويرصد البحث الأدوات والبنى الحجاجية في شعر البارودي، والتي اتكأ عليها لتوضيح فكرته عن العلم وتأكيدها، مسترشدا ببعض الدراسات التي درست شعر الحجاج في أدبنا العربي.

أهمية موضوع البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من كون المنهج الحجاجي واحدا من أهم المناهج الجديدة التي تستخدم في معالجة النصوص الأدبية شعرا ونثرا، وما يقوم به المنهج الحجاجي من كشف سبل الإقناع في العمل الأدبي، وقد وقع الاختيار على شعر البارودي؛ لأنه يعد من أرقى النماذج الشعرية، وهو يثير المتلقي بجماليات ألفاظه، وصوره، وتراكيبه، وإيقاعه، كما أن له مكانته التي لا ينكرها متذوق للشعر أو ناقد له، وقد تجلت البنى الحجاجية في قصيدة الميمية بشكل واضح؛ الأمر الذي جعل الباحث يختارها مجالا للبحث، وتأكيدا على فعلية العلاقة بين الحجاج والدرس البلاغي في نص أدبي ينتمي لشاعر من مؤيدي التراث وداعميه.

إشكالية البحث: يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن تساؤل رئيس، هو: ما الوسائل الحجاجية التي ارتكز عليها الشاعر في قصيدته الميمية؟ وما مدى فعاليتها في التأثير؟

وتندرج تحته مجموعة من التساؤلات الفرعية، منها:

١ – ما البنى الحجاجية في قصيدة البارودي محل الدراسة؟ وهل نوع فيها؟

٢ – ما مدى فعالية البنى الحجاجية في تدعيم طاقة القول الحجاجية؟

٣ – كيف تتضح طريقة الإقناع اللغوي في شعر البارودي؟ وكيف وظف الروابط الحجاجية في شعره؟

٤ – ما دور الروابط الحجاجية في تحقيق الإقناع؟

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف، يأتي في مقدمتها:

١- الكشف عن البنى الحجاجية في القصيدة محل الدراسة.

٢- بيان مدى قدرة الشاعر على توظيف البنى في عملية الحجاج.

٣- بيان مقدار الصدق الفني في هذه القصيدة.

٤- توضيح دور الروابط الحجاجية في تحقيق الإقناع.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لوصف الظواهر الحجاجية في شعر البارودي، والكشف عن مدى فاعلية الحجاج في بنية النص الشعري، ورصد العلاقة بين المضمون والشكل البلاغي والأسلوبي .

كما ستتكئ الدراسة– أيضا– على آليات المنهج التأويلي الذي يهدف إلى كشف المعاني الخفية المتوارية خلف العبارات، واتكاء على المنطق الخفي الذي يوجه الخطاب داخل النص المدونة، ويصل بين مقولاته؛ بهدف الكشف عن الوسائل الحجاجية التي تضمنها النص المدونة.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث دراسة حجاجية تناولت هذه القصيدة موضوع البحث، رغم تنوع الدراسات التي عالجت شعر البارودي، ودوره الرائد الذي قام به في الشعر العربي الحديث، ومن ثم فقد اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع

التي أصَّلَتْ للحجاج منهجا، كما اعتمد على بعض الدراسات والبحوث التي عالجت الإنتاج الإبداعي لشعراء آخرين وفق منهج الحجاج.

ومن هذه الدراسات دراسة (بلاغة الحجاج في النص الشعري- دالية الراعي النميري نموذجا) د. يوسف محمود عليمات، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد٢، ٢٠١٣م، وهو يعالج الحجاج عند الراعي

النميري، وخلص إلى أن العتبات النصية عند الشاعر تكشف عن صورة الذات الشاعرة المنفعلة إزاء الممارسات المرفوضة من قبل الخلافة وسياسة الإقصاء والتهميش مع الخصوم.

خطة البحث:

يقع هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تضمنت المقدمة التعريف بموضوع البحث وأهميته وبيان أهدافه، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، وتقسيم البحث وخطته.

ثم جاء التمهيد ليكون الإطار التنظيري لمفهوم الحجاج، معرفا بمفهومه لغة واصطلاحا، والإشارة إلى أنواعه وآلياته.

ثم جاءت مباحث الدراسة الثلاثة (الإطار التطبيقي) تحليلا لقصيدة البارودي التي نظمها لتوضيح قيمة العلم ودوره في نهضة الأمم، وهذه المباحث هي:

المبحث الأول: بنية الخطاب الحجاجي الفكري والمنطقي.

المبحث الثاني: بنية الخطاب الحجاجي التداولي.

المبحث الثالث: بنية الخطاب الحجاجي البلاغي(الدلالي).

ثم تأتي الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ويليها قائمة المراجع والمصادر.

التمهيد: مفهوم الحجاج وتطوره

يعالج هذا التمهيد مفهوم الحجاج لغةً واصطلاحا، معرجا على الأصول النظرية الحجاجية الموجودة في فكرنا العربي النقدي القديم والحديث.

الحجاج لغةً: تناولت المعاجم اللغوية لفظة الحجاج ومتعلقاته، فقد أورد الخليل في معجمه: " يقال للرجل الكثير الحَجِّ حَجّاج من غير إمالةٍ، وكلُّ نَعْتٍ فَعّال فإنّه مفتوح الألف، فإذا صيَّرتَه اسماً يَتَحَوَّل عن حال النَّعْت فتدخله الإمالة كما دَخَلَتْ في الحَجّاج والعَجّاج. وحَجٍّ علينا فُلانٌ أي قَدِمَ. والحَجُّ: كثرة القَصْد إلى من يُعَظَّم"[١] كما ذكر أيضا أن الحجة وجه الظفر في حال الخصومة، والفعل منه حاججته فحججته، وجمع الحُجَّة الحجج، والمصدر: الحِجاج[٢] فهو يوضح ما في اللفظة من معنى الجدل والخصومة؛ وربما كان هذا مرتبطا بطبيعة الدرس العربي؛ وما صاحبه من جمع اللغة وضبط ألفاظها؛ إذ لم تكن العناية بالدرس النقدي قد ظهرت أفكارها، أو اتضحت معالمها، وقد عالج الزمخشري الجذر اللغوي للحجاج في أساس البلاغة: فقد ورد عنه: حجج: أي احتج على خصمه بحجة شهباء، وحاجَّ خصمه فحجَّه، وكانت بينهما محاجة وملاجة، ومن المجاز بدا حِجاج الشمس، كما يقال حاجبها.[٣] كما ورد عند الجوهري في الصحاح: "والحُجَّةُ: البرهان. تقول حاجَّهُ فحجَّه

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ١ / ٢٨٧

(٢) السابق، الصفحة نفسها

(٣) أساس البلاغة:أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، مادة (حج) ١ / ١٦٩

أي غلبه بالحُجَّةِ. وفي المثل: لَجَّ فَحَجَّ. وهو رجلٌ مِحْجاجٌ، أي جَدِلٌ. والتحاجُّ: التخاصُم"[1].

وأيضا ورد لفظ الحجاج وفعله في الذكر الحكيم في عدة مواضع منها: منها قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠] وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام: ٨٣]، كما ورد لفظ الحجة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠ وكلها تدور حول معاني الجدال والمخاصمة والإتيان بالحجة في مواجهة الخصوم.

وبناء على ما تقدم يمكن القول إن المعجمية العربية قدمت رؤيتها للحجاج لغة، وأيضا اصطلاحا بوصفه خطابا يدور في أساسه حول الحجة والجدال؛ والخصومة، ومحاولة كل طرف تحقيق الغلبة على الآخر، وهو معنى يكاد يتقارب مع ما قصده البلاغيون والنقاد المعاصرون [2].

وفي الفلسفة اليونانية كان للحجاج مكان واضح؛ إذ تعد فلسفة أرسطو هي الأساس المعرفي للحجاج ولكل النظريات البلاغية واللغوية التي جاءت

---

(١)الصحاح في اللغة: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الكتب المصرية. د.ت، (حج)

(٢) ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦، **ص٢١٥.**

بعدها، حيث دخل أرسطو في نقاش قوي مع بلاغة أستاذه(أفلاطون) ومع السفسطائيين خصومه، وفي القرن الخامس قبل الميلاد دخل أفلاطون في جدال وخصومة كبيرين مع السفسطائيين الذين امتلكوا مقدرة كبيرة على النقاش، وكان لهم قدرة بلاغية وخبرة جدلية وتوسلوا باللغة، ومن ثم كان اهتمامهم بطرق الحجاج والإقناع، وتركوا تُرَاثًا من المعرفة شكَّلَ نواة للدراسات القديمة والحديثة في الفلسفة اليونانية وقد نبعت شهرة السفسطائيين لاستعمالهم سلطة القول في فضاءات السلطة بالمدينة، لكن صراعهم مع أفلاطون ألصق بهم صفة النقاش الفارغ غير المجدي [١] وقد انصب اهتمام السفسطائيين على بنية الكلمة والجملة، وبحثوا عن كل الطرق المكنة للإقناع وتغيير مواقف الآخرين، متوسلين في ذلك بخبرتهم في مقامات الناس والقول، وآليات إجراء اللغة بحسب الظروف والمقاصد التواصلية[٢]

ويعتمد الفكر السفسطائي على إقناع الآخرين، وهو إقناع يعقده صاحبه على الظن لا على العلم، معتمدا في ذلك ما يوافق اللذة، لذة السماع والقائل[٣] وقد اعتمد أفلاطون على معياري العلم والخير كأساسٍ لكل حجاج أو بلاغة مجديين ينفعان الفرد والمجتمع، وهما معيار يوصف بأنه (قيمي)، وانتقد حجاج السفسطائيين الذي يعمدون فيه لإقناع المستمعين بما يخالف المشهور؛ لأن حجاجهم قائم على الظن لا الحقيقة[٤]

---

١ – ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٣، ٢٤، ٢٥

٢ – السابق، ص ٢٥

٣ – السابق، ص ٢٦

٤ – السابق، ص ٢٨

وفي الحضارة العربية، والفكر العربي القديم نلمس إشارات مبكرة إلى الحجاج وأصوله، عند الجاحظ مثلا الذي ذكر الحجاج في ثنايا كلامه عن البيان؛ موضحا أن الهدف من البيان إخراج المعنى في هيئة حسنة تؤدي إلى اقتناع المتلقي بفكرة المتكلم فعلى قدر حسن الاختصار ودقة المدخل ووضوح الدلالة وصواب الإشارة يكون إظهار المعنى. [١] والشعر صناعة في الأساس– موجهة إلى المتلقي، وهي صناعة لا تخلو من الحجاج، ويبدو الحجاج عنصرا جوهريا وأساسيا في بعض أغراض الشعر الجاهلي كالاعتذار والهجاء[٢]

وللبيان عند الجاحظ وظيفة إجرائية[٣] تهدف للإقناع وإيصال الفكرة، وهو "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع الى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والإفهام"[٤]. وربما علل البعض اهتمام الجاحظ بالحجاج؛ لأنه ينتمي مذهبيا للمعتزلة، وتصدر للدفاع عن أطروحاتهم

١–ينظر: البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م، ص٥٤.

٢ – ينظر: الحجاج في شعر الهجاء في العصر الجاهلي، د. بدر محمد إبراهيم، مجلة رسالة المشرق، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة، المجلد ٣٧ العدد ٤ نوفمبر ٢٠٢م، ص ١٠٣

(٣)البلاغة العربية أصولها وامتداداتها: محمد العمري، إفريقيا الشرق. المغرب، لبنان، ١٩٩١م، ص ١٩١.

(٤)البيان والتبيين، ص٥٤.

وأفكارهم؛ وهو ما دفعه للتفكير في كلام خصومهم، ومن ثم البحث عن الآليات الكفيلة بدحضها وتفنيدها[١]

ويمكن القول إن مقدمات الحجاج وأصوله وجدت لدى القدامى، وإن لم يتعرضوا لها بالتفصيل، ولكن انصب جلُّ كلامهم على فكرة التأثير والإقناع، وهذا ما يقودنا للحديث عن علاقة الحجاج بأمر مهم في الشعر العربي ونعني به الغموض؛ إذ إن التربة الخصبة لنمو الحجاج هي الغموض؛ إذ تغدو الحقيقة متعددة، ولن تكون واحدة، ولا يمكن الحكم في شأنها، وهو ما شكَّل دافعا لكثيرين لتأكيد حاجتنا للحجاج في عالمنا الذي يمتلئ بالغموض[٢] والشعر في كثير من الأحيان يتوشح بالغموض الذي قد يكون انعكاسا لمعاناة الشاعر إزاء غموض عالمه، ولعل هذا يرتبط بمفهوم معنى المعنى الذي أشار إليه الجرجاني، وهو أن تعقل من اللفظ معنى، ويؤدي بك هذا المعنى لمعنى آخر[٣] والشاعر حين يؤسس للعلاقة بين الدال والمدلول يخرج كثيرا على مستوى اللغة؛ فيخفى المعنى على المتلقي، ويلجأ لوسائط تذلل الصعوبة، وإذا فشل تتعدد المعاني للبيت الشعري، وينشأ الغموض[٤]

وبهذا يتضح أن الحجاج لم يكن بعيدا عن دراسات القدامى؛ فمقدماته موجودة لديهم، وإن لم يتناولوا مصطلحاته بالتفصيل؛ لكنهم تناولوا لُب العمل الحجاجي، وهو التأثير والإقناع.

---

١ – ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم، ص ٢١٣

٢ – ينظر: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، د.سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١١م، ص٦٢ ، ٦٣

٣ – ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م، ص ٢٦٣

٤ – ينظر: الحجاج في الشعر العربي، د.سامية الدرديري، ص ٦٣

والحجـاج- إذن – أداة مهمـة لمناقشـة الأفكـار مهمـا كانـت طبيعتهـا ومصـداقيتها؛ بهـدف التـأثير والإقنـاع، أو مناقشـة الآراء المطروحـة مـن خـلال التشكيك في صحتها أو معارضتها، وربما اقتراح أفكار أخرى للوصول لجواب مقنعٍ وشافٍ[١].

الحجاج في العصر الحديث:

وفي العصر الحديث عندما نتعرض للحجاج فلابد أن نتطرق للمدرستين البلجيكيـة و الفرنسـية، وهمـا مدرسـتان رائـدتان فـي هـذا المجـال، وقـد تأصـل الحجاج كمبحث أساسي في البلاغة المعاصرة مع بحوث المدرسة البلجيكية، مع بيرلمان وزملائه أولا، ثم مع ميشيل مايير ثانيا[٢]

وقد استحدث "بيرلمـان" مصـطلح "البلاغـة الجديـدة" عـام ١٩٥٨م تحـت اسـم: (مصـنف الحجـاج: البلاغـة الجديـدة) محـاولا إعـادة تأسـيس البرهـان أو المحاجَّـة الاسـتدلالية باعتبارهـا تحديـدا منطقيـا بـالمفهوم الواسـع، وامتـدت اسـتخداماتها لجميـع مجـالات الخطـاب المعاصـر؛ وهـي بهـذا المفهـوم لا تكـاد تختلف عما ذكره الجاحظ إلاَّ في تفاصيل طفيفة، وهذا ييّسر مبدأ الرّبط بين المنـاهج التراثيـة، والمنـاهج الحديثـة [٣]. وقـد أحـدث بيرلمـان وتيتيكـا تطـورا فـي البلاغـة الحديثـة، لإعـادة بعـث البلاغـة التـي فقـدت وظيفتهـا الحجاجيـة التـي حـددها أرسـطو، واقتصـرت مهمتهـا علـى تـزيين الخطـاب، ولكـن البلاغـة قـد انتعشت منذ النصف الثاني من القرن العشرين؛ لأن المجتمع الرأسمالي يريد أن

١ – ينظر: من الحجاج إلأى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م، ص ٩

٢ – ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم، ص ١٠١

(٣) ينظر: في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات: عبدالله صولة، مكتبة مسكلياني للنشر، تونس، ٢٠١١م، ص١١، ١٣.

يتحكم بأذواق الناس، بواسطة الحجة القوية والكلمة، وهذا سيكون متاحا لمن لديه فن الجدال وسلطة الحجاج[١]

حاول الباحثان إخراج الحجاج من مجال الجدل والخطابة، وجعله ينبذ العنف بكل أنماطه، ويعتمد على الحوار بين الأطراف، وغاية كل حجاج هو جعل العقول تستجيب لما تسمعه، وهو يشمل كل مجالات الحياة، ويحضر في جميع المستويات، فهو ليس حجاج الخاصة والمغالطة والخداع، بل هو حجاج الإقناع والإثبات[٢] ويمكن القول إن بيرلمان يعرِّف الحجاج بأنه جملة من الأساليب التي تحمل المتلقي على الاقتناع بما يتم عرضه عليه[٣] ويعد ديكرو من اللسانيين الذين عالجوا الحجاج من وجهة نظر لسانية تعنى بالأبنية الحجاجية، ويرى ديكرو أن الحجاج متضمَن في البنى اللفظية؛ ومن ثم فهو يوجه أنماط الاستعمال وأساليبه، وهذا ما يطلق عليه الحجاج داخل اللغة، وتناط قصية تحليل المستويات النصية المتعددة عنده بما يسميه ديكرو بالتداولية المدمجة التي تعنى بالمستويين اللغوي والبلاغي[٤]

ويعد الحجاج من المفاهيم التي قد يلتبس معناها على المتلقي، وهو مستخدم في علوم متنوعة، منها البلاغة، والفلسفة والرياضيات، ومن أهم تعريفاته أنه الخطوات التي يحاول بها المرسل ليجعل المتلقي يتبنى موقفا

---

١ – ينظر: الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب مصنف الحجاج لبيرلمان وتيتيكا، كمال الزماني، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، العدد (١١) يناير، ٢٠٢٠م، المجلد الثاني، ص ١٢٦

٢ – السابق، ص ١١٦، ١١٧

٣ – ينظر: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، د.سامية الدريدي، ص ٢١

٤ – ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د.محمد سالم محمد الأمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٨م، ص ١٩٣

معينا؛ اعتمادا على تمثلات حجاجية ملموسة للتدليل على صحة رأيه[1] أي أن الحجاج عملية مقصودة وممارسة تواصلية ترمي إلى الإقناع والتأثير في فكر الآخرين.

ومن ثم جاء تطبيق المنهج الحجاجي على نص البارودي؛ للكشف عن البنى الحجاجية فيه، وبيان المواضع التي ألحَّ عليها الشاعر في تحقيق فكرته ذات البعد الاجتماعي، ومدى نجاحه في ذلك، خاصة أن تلك الفكرة الاجتماعية تحتاج لإقناع عقلي متنوع؛ كونها تخاطب فئات اجتماعية متنوعة ومتعددة الثقافات والرؤى.

١ – ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته(دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) علوي حافظ إسماعيلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ١/ ٢٧٤

المبحث الأول

بنية الخطاب الحجاجي الفكري والمنطقي

في ضوء ما تم تناوله في التمهيد الخاص بهذه الدراسة نتناول فيما يلي قصيدة الميمية للبارودي وفق المنهج الحجاجي، وهي ترصد قيمة العلم والتعليم في حياة الأمم، وقضية العلم والتعليم من القضايا الاجتماعية البارزة في العصر الحديث؛ حيث انبرى الشعراء لحث أبناء المجتمع، وحضهم على العلم، وتحذيرهم من الجهل والتخلف، وقد اتضح ذلك لدى شعراء الإحياء والبعث، الذين اهتموا به كثيرا، وقد اتضحت معالمه في أشعارهم[١]

وفيما يلي نص القصيدة محل الدراسة:

١	بِقُـوَّةِ الْعِلْـمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ	فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ
٢	كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ	وَبَيْـنَ مَـا تَنْفُثُ الأَقْلامُ مِنْ حِكَمِ
٣	لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ	بِقَطْـرَةٍ مِـنْ مِـدَادٍ لا بِسـفْكِ دَمِ
٤	فَاعْكِفْ عَلَى الْعِلْمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ	فِـي الْفَضْلِ مَحْفُوفَـةٍ بِـالْعِزِّ وَالْكَرَمِ
٥	فَلَيْسَ يَجْنِي ثِمَارَ الْفَوْزِ يَانِعَةً	مِـنْ جَنَّـةِ الْعِلْمِ إِلَّا صَادِقُ الْهِمَمِ
٦	لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسَاعِي مَا يَبِينُ بِهِ	سَبْقُ الرِّجَالِ تَسَاوَى النَّاسُ فِي الْقِيَمِ
٧	وَلِلْفَتَى مُهْلَـةٌ فِـي الدَّهْرِ إِنْ ذَهَبَتْ	أَوْقَاتُهَا عَبَثَاً لَمْ يَخْلُ مِنْ نَدَمِ
٨	لَـوْلا مُدَاوَلَـةُ الأَفْكَارِ مَا ظَهَرَتْ	خَـزَائِنُ الأَرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ
٩	كَـمْ أُمَّـةٍ دَرَسَتْ أَشْبَاحُهَا وَسَرَتْ	أَرْوَاحُهَا بَيْنَنَا فِـي عَالَمِ الْكَلِمِ
١٠	فَانْظُرْ إِلَـى الْهَرَمَيْنِ الْمَاثِلَيْنِ تَجِدْ	غَرَائِبـاً لا تَرَاهَا النَّفْسُ فِي الْحُلُمِ
١١	صَرْحَانِ مَا دَارَتِ الأَفْلاكُ مُنْذُ جَرَتْ	عَلَـى نَظِيرِهِمَا فِـي الشَّكْلِ وَالْعِظَمِ

١ – ينظر: الجانب الاجتماعي في الشعر العربي الحديث، شعراء الإحياء نموذجا، د. محمد أحمد عبد الرحمن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنين) جامعة الأزهر، بالقاهرة، المجلد الثاني، العدد ٣٥، ٢٠١٨م، ص ٤٩٩٠

١٢ تَضَـمَّنَا حِكَمـاً بَـادَتْ مَصـادِرُهَا لَكِنَّهَـا بَقِيَـتْ نَقْشـاً عَلَـى رَضَمِ
١٣ قَوْمٌ طَوَتْهُمْ يَدُ الأَيَّامِ فَانْقَرَضُوا وَذِكْرُهُمْ لَمْ يَزَلْ حَيّاً عَلَى الْقِدَمِ
١٤ فَكَمْ بِهَـا صـوَر كَادَتْ تُخَاطِبُنَـا جَهْـراً بِغَيْـرِ لِسـانٍ نَـاطِقٍ وَفَمِ
١٥ تَتْلُـو لِهِرْمِـسَ آيَـاتٍ تَـدُلُّ عَلَـى فَضْـلٍ عَمِيـمٍ وَمَجْـدٍ بَـاذِخِ الْقَـدَمِ
١٦ آيَـاتِ فَخْـرٍ تَجَلَّـى نُورُهَا فَغَدَتْ مَـذْكُورَةً بِلِسـانِ الْعُـرْبِ وَالْعَجَمِ
١٧ وَلاحَ بَيْنَهُمَـا بَلْهِيـبُ مُتَّجِهـاً لِلشَّرْقِ يَلْحَظُ مَجْرَى النِّيلِ مِنْ أَمَمِ
١٨ كَـأَنَّهُ رَابِـضٌ لِلْـوَثْبِ مُنْتَظِـرٌ فَرِيسَـةً فَهْـوَ يَرْعَاهَـا وَلَـمْ يَنَـمِ
١٩ رَمْـزٌ يَـدُلُّ عَلَـى أَنَّ الْعُلُومَ إِذَا عَمَّتْ بِمِصْرَ نَـزَتْ مِـنْ وَهْدَةِ الْعَدَمِ
٢٠ فَاسْتَيْقِظُوا يَا بَنِي الأَوْطَانِ وَانْتَصِبُوا لِلْعِلْمِ فَهْوَ مَدَارُ الْعَدْلِ فِي الأُمَمِ
٢١ وَلا تَظُنُّوا نَمَـاءَ الْمَـالِ وَانْتَسِبُوا فَـالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَـا يَحْوِيهِ ذُو نَسَمِ
٢٢ فَـرُبَّ ذِي ثَـرْوَةٍ بِالْجَهْـلِ مُحْتَقَـرٍ وَرُبَّ ذِي خَلَّـةٍ بِـالْعِلْمِ مُحْتَـرَمِ
٢٣ شِيدُوا الْمَدَارِسَ فَهْيَ الْغَرْسُ إِنْ بَسَقَتْ أَفْنَـانُهُ أَثْمَـرَتْ غَضّـاً مِنَ النِّعَمِ
٢٤ مَغْنَـى عُلُومٍ تَرَى الأَبْنَـاءَ عَاكِفَـةً عَلَـى الدُّرُوسِ بِـهِ كَالطَّيْرِ فِي الْحَرَمِ
٢٥ مِنْ كُلِّ كَهْلِ الْحِجَا فِي سِنِّ عَاشِرَةٍ يَكَـادُ مَنْطِقُـهُ يَنْهَـلُّ بِـالْحِكَمِ
٢٦ كَأَنَّهَـا فَلَـكٌ لاحَـتْ بِـهِ شُـهُبٌ تُغْنِـي بِرَوْنَقِهَا عَنْ أَنْجُمِ الظُّلَمِ
٢٧ يَجْنُـونَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ زَهْرَةً عَبِقَتْ بِنَفْحَـةٍ تَبْعَـثُ الأَرْوَاحَ فِي الرِّمَمِ
٢٨ فَكَـمْ تَرَى بَيْنَهُمْ مِنْ شَاعِرٍ لَسِنٍ أَوْ كَـاتِبٍ فَطِنٍ أَوْ حَاسِبٍ فَهِمِ
٢٩ وَنَـابِغٍ نَـالَ مِنْ عِلْمِ الْحُقُوقِ بِهَا مَزِيَّـةً أَلْبَسَـتْهُ خِلْعَـةَ الْحَكَـمِ
٣٠ وَلُـجٍّ هَنْدَسَـةٍ تَجْـرِي بِحِكْمَتِـهِ جَدَاوِلُ الْمَـاءِ فِـي هَالٍ مِنَ الأَكَمِ
٣١ بَلْ كَمْ خَطِيبٍ شَفَى نَفْساً بِمَوْعِظَةٍ وَكَمْ طَبِيبٍ شَفَى جِسْمَاً مِنَ السَّقَمِ
٣٢ مُؤَدَّبُـونَ بِـآدَابِ الْمُلُـوكِ فَلا تَلْقَى بِهِمْ غَيْرَ عَالِي الْقَدْرِ مُحْتَشِمِ
٣٣ قَوْمٌ بِهِمْ تَصْلُحُ الدُّنْيَا إِذَا فَسَدَتْ وَيَفْرُقُ الْعَدْلُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْغَنَمِ
٣٤ وَكَيْفَ يَثْبُتُ رُكْنُ الْعَدْلِ فِي بَلَدٍ لَـمْ يَنْتَصِبْ بَيْنَهَا لِلْعِلْمِ مِنْ عَلَمِ
٣٥ مَـا صَـوَّرَ اللَّـهُ لِلأَبْـدَانِ أَفْئِدَةً إِلَّا لِيَرْفَـعَ أَهْـلَ الْجِـدِّ وَالْفَهَـمِ

٣٦ **وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ أَفْضَى إِلَى أَمَدٍ فِي الْفَضْلِ وَامْتَازَ بِالْعَالِي مِنَ الشِّيَمِ**

٣٧ **لَوْلا الْفَضِيلَةُ لَمْ يَخْلُدْ لِذِي أَدَبٍ ذِكْرٌ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ**

٣٨ **فَلْيَنْظُرِ الْمَرْءُ فِيمَا قَدَّمَتْ يَدُهُ قَبْلَ الْمَعَادِ فَإِنَّ الْعُمْرَ لَمْ يَدُمِ**[١]

العتبة الحجاجية الأولى: الاستهلال الحجاجي: التنبيه على أن العلم أساس تفاضل المجتمعات

يقول الشاعر: الأبيات من ١ – ٣

بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ

كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلامُ مِنْ حِكَمِ

لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ بِقَطْرَةٍ مِنْ مِدَادٍ لا بِسَفْكِ دَمِ[٢]

بدأ البارودي قصيدته بتقرير مبدأ مهم مفاده أن العلم هو مقياس تفاضل الأمم والمجتمعات، فبفضل العلم وقوته يقوى بأس الأمم، ولكي يدلل على ذلك ذكر في الشطر الثاني أن الحكم منسوب إلى القلم أي العلم ، فالتقدم العلمي هو سبب قيام الأمم؛ ولذا يمكن اعتبار الشطر الأول بمثابة(سبب) والشطر الثاني بمثابة (نتيجة) كما يمكن اعتبار الشطر الثاني من استشراف المستقبل؛ إذ أبرز دور العلم في سيادة الدولة وقوتها.

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، حققه وضبط شرحه: علي الجارم، ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، ١٩٩٨م، ص٥١١

٢ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١١

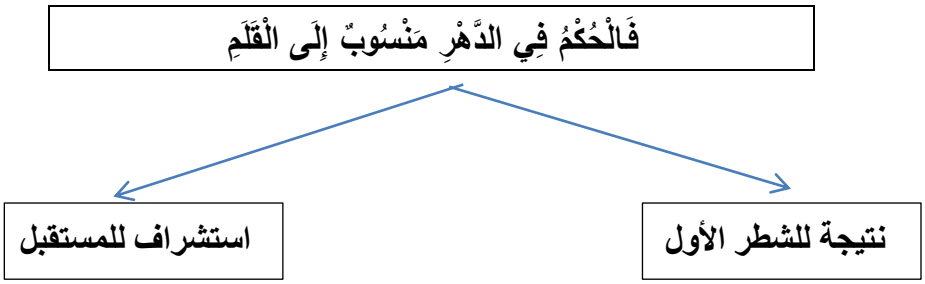

وفي البيت الثاني يعقد موازنة بين ما تفعله الأسياف وما تفعله الأقلام، ليبرز من خلالها فضل العلم، فإذا كانت الأسياف ينتج عنها الدم والجرائم فإن الأقلام ينتج عنها الحكمة والتقدم، وفي البيت الثالث يؤكد الشاعر ما ذكره في البيت الثاني؛ فمن باب ظلم الناس أنهم لم يتخذوا العلم مقياسا للتفاضل، بل اتخذوا السيف مقياسا لهم.

ومن المعلوم أن الافتتاح وسيلة حجاجية مهمة تعمل على إثارة انتباه المتلقي، وتهيئته من أجل أن يكون في مضمون الفكرة، ويعمل على استمالة القارئ أو المتلقي[١]

وهذا الموقف الذي اتخذه الشاعر، وحكم به على(العلم) يعد بعدا حجاجيا، فقد أقر بأهميته، ورفض ما سواه (السيف) رفضا قاطعا، واتخذ موقفا رافضا له اتضح من خلال الأبيات السابقة، ويشكل أسلوب الشرط(لو) آلية حجاجية، حيث امتناع الشرط وجوابه، ومما عزز ذلك العطف ب (لا) في البيت الثالث ،التي تؤكد ما قبلها وتنفي ما بعدها

١ – ينظر: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، دار منشورات الأمان، الرباط، المغرب، ٢٠٠٥م، ص٥٧، ٥٨

والنفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، ومن ثم ينبغي إرساله موافقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب[١]

وقد لجأ للبارودي للنفي في البيت الثالث، عن طريق أسلوب القصر، بالعطف بـ (لا) في قوله (بقطرة من مداد لا بسفك دم) قاصدا أن ينفي أن يكون الفضل بين الناس بالدم، بل ينبغي أن يكون بقطرة من مداد، أي مداد العلم.

العتبة الحجاجية الثانية:الدعوة لطلب العلم لبلوغ المنزلة الرفيعة: (الأبيات من ٤– ٧)

فَاعْكِفْ عَلَى الْعِلْمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ فِي الْفَضْلِ مَحْفُوفَةٍ بِالْعِزِّ وَالْكَرَمِ

فَلَيْسَ يَجْنِي ثِمَارَ الْفَوْزِ يَانِعَةً مِنْ جَنَّةِ الْعِلْمِ إِلَّا صَادِقُ الْهِمَمِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسَاعِي مَا يَبِينُ بِهِ سَبْقُ الرِّجَالِ تَسَاوَى النَّاسُ فِي الْقِيَمِ

وَلِلْفَتَى مُهْلَةٌ فِي الدَّهْرِ إِنْ ذَهَبَتْ أَوْقَاتُهَا عَبَثًا لَمْ يَخْلُ مِنْ نَدَمِ[٢]

تمثل هذه الأبيات دعوة للالتزام بدراسة العلم للوصول للمكانة العليا والمجد والشرف والكرامة، ومن يحصد ثمار العلم النافعة هو المجتهد صاحب العزيمة الصادقة، ويوضح أن السعي هو ما يبرز مكانة الرجال ولولا السعي لتساوى الناس في القيم، ولذلك فإن للفتى وقتًا معلوما هو عمره الذي يجب أن يستفيد منه فيما يعود عليه بالفائدة من العلم النافع، وإلا فسوف يندم على ما فرط من ضياع للوقت.

---

١ – ينظر: في النحو العربي ، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م، ص٢٤٦

٢ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٢

العتبة الحجاجية الثالثة: الحجاج بالتاريخ: بقاء الأمم والحضارات بفضل العلم:

(الأبيات من ٨ – ١٩)

٨ لَـوْلا مُدَاوَلَـةُ الأَفْكَـارِ مَـا ظَهَـرَتْ خَـزَائِنُ الأَرْضِ بَيْـنَ السَّـهْلِ وَالْعَلَـمِ

٩ كَـمْ أُمَّـةٍ دَرَسَـتْ أَشْـبَاحُهَا وَسَـرَتْ أَرْوَاحُهَـا بَيْنَنَـا فِـي عَـالَمِ الْكَلِـمِ

١٠ فَـانْظُرْ إِلَـى الْهَـرَمَيْنِ الْمَـاثِلَيْنِ تَجِـدْ غَرَائِبـاً لا تَرَاهَـا النَّفْـسُ فِـي الْحُلُـمِ

١١ صرْحَانِ مَا دَارَتِ الأَفْلاكُ مُنْذُ جَرَتْ عَلَـى نَظِيرِهِمَـا فِـي الشَّـكْلِ وَالْعِظَـمِ

١٢ تَضَـمَّنَا حِكَمـاً بَـادَتْ مَصَـادِرُهَا لَكِنَّهَـا بَقِيَـتْ نَقْشـاً عَلَـى رَضَـمِ

١٣ قَـوْمٌ طَـوَتْهُمْ يَـدُ الأَيَّـامِ فَانْقَرَضُـوا وَذِكْرُهُـمْ لَـمْ يَـزَلْ حَيّـاً عَلَـى الْقِـدَمِ

١٤ فَكَـمْ بِهَـا صُـوَر كَـادَتْ تُخَاطِبُنَـا جَهْـراً بِغَيْـرِ لِسَـانٍ نَـاطِقٍ وَفَـمِ

١٥ تَتْلُـو لِهِرْمِـسَ آيَـاتٍ تَـدُلُّ عَلَـى فَضْـلٍ عَمِيـمٍ وَمَجْـدٍ بَـاذِخِ الْقَـدَمِ

١٦ آيَـاتِ فَخْـرٍ تَجَلَّـى نُورُهَـا فَغَـدَتْ مَـذْكُورَةً بِلِسَـانِ الْعُـرْبِ وَالْعَجَـمِ

١٧ وَلاحَ بَيْنَهُمَـا بَلْهِيـبُ مُتَّجِهـاً لِلشَّرْقِ يَلْحَظُ مَجْرَى النِّيلِ مِنْ أَمَمِ

١٨ كَـأَنَّهُ رَابِـضٌ لِلْـوَثْبِ مُنْتَظِـرٌ فَرِيسَـةً فَهْـوَ يَرْعَاهَـا وَلَـمْ يَنَـمِ

١٩ رَمْـزٌ يَـدُلُّ عَلَـى أَنَّ الْعُلُـومَ إِذَا عَمَّتْ بِمِصْرَ نَزَتْ مِنْ وَهْدَةِ الْعَدَمِ[١]

في هذه العتبة يؤكد الشاعر أن العلم هو سبب قيام الحضارات وبقائها، ولولاه لما كانت هناك حضارة، ويدلل على ذلك بثلاثة أدلة، هي:

الهرمان	هرمس/ هرمز	أبو الهول

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٤

أولا: الهرمان: هذان الهرمان دليل على عظمة تلك الحضارة التي قامت على العلم، فبالعلم تم بناء الهرمين، ولم يشهد العالم مثيلا لهما في الشكل والعِظَم، ورغم رحيل أصحابهما فإن ذكرهم ما زال حيا بسبب تلك الآثار الباقية، ويتضمنان الحكم الباقية على مر الزمان على الصخور، وهذه الصور غاية في الإتقان والوضوح، وتدل على مهارة راسميها، وتشهد بفضل أصحابها، وتحدثنا بما كان لهم من عز وفضل وبأس وسلطان.

ثانيا: هرمس بالسين أو بالزاي، وهو الاسم اليوناني للمعبود المصري القديم (توت) وكانوا يزعمون أنه رسول السماء إلى الأرض يحمل للناس العلم والحكمة والمعرفة، وربما أراد الشاعر هنا المصريين القدماء والعلماء والحكماء والفنانين، كأنه أطلق هذا المعبود وأراد من حملوا عنه العلم والفن والحكمة.

ثالثا: أبو الهول(بلهيب) ويسميه الإغريق (سفنكس) وهو يجلس بين الهرمين، له جسم أسد ورأس إنسان، حيث يجمع بين العقل والقوة معا، ويعد أبو الهول مع الأهرام من عجائب الدنيا، وهذه الآثار بقيت بالعلم الذي بلغه قدماء المصريين، وهذه الآثار جميعها تؤكد أن العلم لو انتشر بأي دولة أو مصر من الأمصار لارتفع شأنها وعلا مجدها.

العتبة الحجاجية الرابعة: (الحجاج بالواقع)

_استنهاض الهمم والدعوة لبناء المدارس(الأبيات من ٢٠ – ٢٦)

٢٠ فَاسْتَيْقِظُوا يَا بَنِي الأَوْطَانِ وَانْتَصِبُوا لِلْعِلْمِ فَهْوَ مَدَارُ الْعَدْلِ فِي الأُمَمِ

٢١ وَلا تَظُنُّوا نَمَاءَ الْمَالِ وَانْتَسِبُوا فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يَحْوِيهِ ذُو نَسَمِ

٢٢ فَرُبَّ ذِي ثَرْوَةٍ بِالْجَهْلِ مُحْتَقَرٍ وَرُبَّ ذِي خَلَّةٍ بِالْعِلْمِ مُحْتَرَمِ

٢٣ شِيدُوا الْمَدَارِسَ فَهْيَ الْغَرْسُ إِنْ بَسَقَتْ أَفْنَانُهُ أَثْمَرَتْ غَضّاً مِنَ النِّعَمِ

٢٤ مَغْنَى عُلُومٍ تَرَى الأَبْنَاءَ عَاكِفَةً عَلَى الدُّرُوسِ بِهِ كَالطَّيْرِ فِي الْحَرَمِ

٢٥ مِنْ كُلِّ كَهْلِ الْحِجَا فِي سِنِّ عَاشِرَةٍ يَكَادُ مَنْطِقُهُ يَنْهَلُّ بِالْحِكَمِ

٢٦ كَأَنَّهَـــا فَلَـــكٌ لاحَـــتْ بِـــهِ شُـــهُبٌ تُغْنِـــي بِرَوْنَقِهَـا عَـنْ أَنْجُـمِ الظُّلَـمِ[١]

يكثف الشاعر من آليات الحجاج في قصيدته، وكأنه يعرض حججه الواحدة تلو الأخرى، متنقلا من الماضي (في العتبة الثالثة) إلى الحاضر (العتبة الرابعة) من خلال بناء محكم للقصيدة، قائم على السعي نحو توجيه المخاطب إلى قيمة العلم، وحث المجتمع على التخلص من الجهل، مستدلا بالماضي والحاضر.

فالبيت رقم (٢٠) يحمل سببا ونتيجة؛ فالشطر الأول سبب، والثاني نتيجة، فالسبب احترام العلم والعلماء، والنتيجة العلم أساس العدل بين الأمم، وهو يحتج بالواقع الذي يعيش فيه المصريون وغيرهم من الأمم من جهل وتخلف، ويدعوهم إلى الانتباه وتقدير قيمة العلم والعلماء(انتصبوا)

ثم يحذرهم في البيتين(٢١ – ٢٢) من الانخداع بالمال والسعي خلفه، بل عليهم أن يسعوا خلف العلم ويجتهدوا في تحصيله؛ فهو أفضل ما يجمعه المرء؛ بدليل أنه ربما يكون الشخص غنيا لكنه غير مقدر من الناس، وربما يكون المرء فقيرا لكنه مقدر من الناس بسبب علمه.

وما سبق يمثل سببا لدعوة الشاعر في البيت (٢٣) لبناء المدارس؛ لإعداد جيل عظيم، والمدارس تشبه الشجر الذي له أغصان تحمل ثمارا طيبة. وطلاب هذه المدارس يطلبون العلم مثلهم كمثل حمام الحرم الذي يعكف بالحرم، ويلاحظ أن الشاعر شبههم بحمام الحرم(موروث ديني) لما له من مكانة في نفوس المسلمين؛ ليقنعهم بجدوى العلم وقيمته ومكانته .وكل طالب في المدارس ناضج العقل قوي التفكير، وهو في سن صغيرة، ومع ذلك تراه يفيض كلامه بالحكمة والعلم والفلسفة وكل كلام بليغ قَلَّ لفظه وجَلَّ معناه.

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٥

في هذه العتبة وصف الشاعر المدارس وطلابها، على النحو التالي:

المدارس	
كالشجر له أغصان باسقة	كالفضاء به نجوم مضيئة

طلاب المدارس	
كالحمام في الحرم	ناضجو العقل ينطقون بالحكم

العتبة الحجاجية الخامسة: رصد ثمار العلم والتعليم المتوقعة(استشراف المستقبل): (الأبيات: ٢٧ – ٣٣)

٢٧ يَجْنُونَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ زَهْرَةً عَبِقَتْ بِنَفْحَةٍ تَبْعَثُ الأَرْوَاحَ فِي الرِّمَمِ

٢٨ فَكَمْ تَرَى بَيْنَهُمْ مِنْ شَاعِرٍ لَسِنٍ أَوْ كَاتِبٍ فَطِنٍ أَوْ حَاسِبٍ فَهِمِ

٢٩ وَنَابِغٍ نَالَ مِنْ عِلْمِ الْحُقُوقِ بِهَا مَزِيَّةً أَلْبَسَتْهُ خِلْعَةَ الْحَكَمِ

٣٠ وَلُجِّ هَنْدَسَةٍ تَجْرِي بِحِكْمَتِهِ جَدَاوِلُ الْمَاءِ فِي هَالٍ مِنَ الأَكَمِ

٣١ بَلْ كَمْ خَطِيبٍ شَفَى نَفْساً بِمَوْعِظَةٍ وَكَمْ طَبِيبٍ شَفَى جِسْمَاً مِنَ السَّقَمِ

٣٢ مُؤَدَّبُونَ بِآدَابِ الْمُلُوكِ فَلا تَلْقَى بِهِمْ غَيْرَ عَالِي الْقَدْرِ مُحْتَشِمِ

٣٣ قَوْمٌ بِهِمْ تَصْلُحُ الدُّنْيَا إِذَا فَسَدَتْ وَيَفْرُقُ الْعَدْلُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْغَنَمِ[١]

في هذه العتبة اعتمد الشاعر على التقسيم؛ أي تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له، أو الإجمال والتفصيل، وهو هنا يصور السعي وراء العلم بقطف الزهور التي تبعث الحياة في الموتى، وهذه الزهور متنوعة ما بين: الشاعر الفصيح، والكاتب الفطن، والمحاسب الفهم، والقاضي الذي يحكم بين الناس بعلمه فيفصل في الخصومات، والمهندس المتبحر في علوم الهندسة، والخطيب البليغ الذي يشفي النفوس بكلامه، والطبيب البارع الذي يعالج الأجسام بطبه وعلمه، وهؤلاء القوم يتحلون بآداب العلوم(في إشارة لما يحدثه العلم من أثر حسن في النفس البشرية) فلا تجد بينهم إلا عالي المنزلة والمكانة، المتخلق

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٧

بفضيلة الحياء، ولذلك تصلح معايش الناس وأمور حياتهم إذا فسدت بهؤلاء العلماء الذين يجمعون بين العلوم النافعة والأخلاق الكريمة.

ينقسم الطلاب إلى:	**الشاعر**
	الكاتب
	المهندس
	المحاسب
	القاضي
	الخطيب
	الطبيب

العتبة الحجاجية السادسة: تأكيد دور العلم وقيمته:

(الأبيات من ٣٤ – ٣٨)

٣٤ وَكَيْفَ يَثْبُتُ رُكْنُ الْعَدْلِ فِي بَلَدٍ لَمْ يَنْتَصِبْ بَيْنَهَا لِلْعِلْمِ مِنْ عَلَمِ

٣٥ مَا صَوَّرَ اللَّهُ لِلأَبْدَانِ أَفْئِدَةً إِلَّا لِيَرْفَعَ أَهْلَ الْجِدِّ وَالْفَهَمِ

٣٦ وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ أَفْضَى إِلَى أَمَدٍ فِي الْفَضْلِ وَامْتَازَ بِالْعَالِي مِنَ الشِّيَمِ

٣٧ لَوْلا الْفَضِيلَةُ لَمْ يَخْلُدْ لِذِي أَدَبٍ ذِكْرٌ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ

٣٨ فَلْيَنْظُرِ الْمَرْءُ فِيمَا قَدَّمَتْ يَدُهُ قَبْلَ الْمَعَادِ فَإِنَّ الْعُمْرَ لَمْ يَدُمِ[١]

في هذه العتبة يؤكد الشاعر قيمة العلم، فأساس إقامة ركن العدل هو نشر العلم، ولن يقام للعدل صرح في المجتمع ما لم ترفع راية العلم عالية ، وما جعل الله لنا القلوب إلا ليرفع بها العلم والفهم الجادين في طلب العلم، وأسعد الناس من جمع مع العلم الفضل و الأخلاق الحميدة، و الأخلاق الفاضلة هي التي تخلد ذكر العلماء بعد موتهم وفنائهم، وهذا كله يستوجب من المرء أن ينظر ويتأمل ويدقق فيما يفعل في حياته وفي سلوكه وتصرفاته قبل أن ينتهي عمره، ويقف للحساب يوم القيامة.

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٧

الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية والعلاقات الرياضية:

أولا: إدماج الجزء في الكل:

ومن الحجج شبه المنطقية حجة إدماج الجزء في الكل، وهي تقوم على مبدأ رياضي، هو أن ما ينسحب على الكل ينسحب على الجزء من هذا الكل[١] ويراد بها أن يورد الشاعر الكل أولا ويحكم عليه، ثم يورد الجزء ويصدر عليه نفس الحكم، ومن ذلك قول البارودي:

يجنون من كل علم زهرة عبقت بنفحة تبعث الأرواح في الرمم
فكم ترى بينهم من شاعر لسن أو كاتب فطن أو حاسب فهم
ونابغ نال من علم الحقوق بها مزيةً ألبسته خلعة الحكم
ولجٍ هندسة تجري بحكمته جداول الماء في هال من الأكم
بل كم خطيب شفى نفسا بموعظة وكم طبيب شفى جسما من السقم[٢]

فالشاعر يستعين بحجة تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له، حيث أصدر حكما عاما مفاده أن للعلم ثمرات، هي كالزهور وللتدليل على ذلك ذكر أصناف من يتخرجون من المدارس ويتعلمون، فمنهم الشاعر، والكاتب، والمحاسب، والقاضي، والمهندس، والخطيب، والطبيب، فالشاعر أجرى الحكم من العام إلى الخاص.

ثانيا: حجة استحضار الواقع: كما في قوله:

فاستيقظوا يا بني الأوطان وانتصبوا للعلم فهو مدار العدل في الأمم[٣]

لأن الشاعر يتوقع أن يقوم المتلقي بإنكار كلامه فسارع إلى إثبات كلامه من خلال إثبات الصورة المقابلة، واستحضار الواقع، انطلاقا من أن أي حجاج

١ – الحجاج ، سامية الدريدي، ص ٢١٠
٢ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٦
٣ – السابق، ص ٥١٤

يفترض وجود اختيار ما فقد انتقى الشاعر من الواقع ما يوافق هدفه الحجاجي (العلم مدار العدل في الأمم) ويعد استحضار الواقع بعدا حجاجيا؛ فلم يشأ الشاعر أن يقدم دليلا على ما يقول، بل رسخ الصورة الإيجابية للعلم(من خلال أثره)

ثالثا: التناقض وعدم التناسب:

حيث يأتي المحتج بقضية معينة ويؤكدها، ثم يذكر نقيضها، حيث يلجأ الشاعر للدفاع عن أطروحته مبينا أنها تتعارض مع أخرى، ومن ذلك قول الشاعر:

كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلامُ مِنْ حِكَمِ[1]

فثمة تناقض واضح بين ما تلفظه الأسياف وما تلفظه الأقلام، فالأولى تلفظ العلق، والثانية تنفث الحكمة، وشتان ما بينهما، ولكن هذا لا يعني أن الشاعر يرفض السيف في مطلقه.

وكذلك قوله:

فَرُبَّ ذِي ثَرْوَةٍ بِالْجَهْلِ مُحْتَقَرٍ وَرُبَّ ذِي خَلَّةٍ بِالْعِلْمِ مُحْتَرَمِ[2]

حيث ذكر الشاعر أن الجاهل يعيش محتقرا، بينما على نقيضه تماما يعيش صاحب العلم محترما من الجميع، فبينهما تناقض واضح.

رابعا: الروابط الحجاجية:

تعد الروابط من الآليات الحجاجية المهمة التي يتكئ عليها التحليل الحجاجي التداولي للخطاب وهي تقوم بدور مهم يتمثل في الربط بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصفها حججا في الخطاب[3]، مثل: لكن، بل، ليس، وبعض

١ – السابق، ص ٥١١

٢ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٤

٣ – ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ص ٥٠٨

الصيغ الصرفية كالتعدية باسم التفضيل، وصيغ المبالغة، ومن نماذجها في القصيدة قول الشاعر:

تضمنا حكما بادت مصادرها لكنها بقيت نقشا على رضم

فالأداة(لكن) أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة، وهي تفيد الاستدراك، والحجة الأولى هنا هي أن الهرمين تضمنا كثيرا من الحكم التي بادت مصادرها، والحجة الثانية أنها بقيت منقوشة، والحجة الثانية أقوى من الأولى.

واستخدم الشاعر الأداة (بل) في قوله:

بل كم خطيب شفى نفسا بموعظة وكم طبيب شفى جسما من السقم

فالشاعر هنا استعمل الأداة (بل) التي تفيد العطف والتعدد، كما يعتمد على النفي بـ ليس في قوله:

فليس يجني ثمار الفوز يانعة من جنة العلمِ إلا صادقَ الهممِ

وكذلك استعمل صيغة المبالغة (أفضل) و(أسعد) وصيغة المبالغة(فَعِل) واسم الفاعل:

وَلا تَظُنُّوا نَمَاءَ الْمَالِ وَانْتَسِبُوا
فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يَحْوِيهِ ذُو نَسَمِ
وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ أَفْضَى إِلَى أَمَدٍ
فِي الْفَضْلِ وَامْتَازَ بِالْعَالِي مِنَ الشِّيَمِ
فَكَمْ تَرَى بَيْنَهُمْ مِنْ شَاعِرٍ لَسِنٍ
أَوْ كَاتِبٍ فَطِنٍ أَوْ حَاسِبٍ فَهِمِ
وَنَابِغٍ نَالَ مِنْ عِلْمِ الْحُقُوقِ بِهَا
مَزِيَّةً أَلْبَسَتْهُ خِلْعَةَ الْحَكَمِ

المبحث الثاني

بنية الخطاب الحجاجي التداولي

يعالج هذا المبحث عتبات الروابط الحجاجية التي اعتمد عليها الشاعر، وهي:

١-الأسلوب الشرطي: وقد استخدمه للتأكيد على عدة أمور:

(أ)التنبيه على غفلة الناس:

لَوْ أَنْصفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ بِقَطْرَةٍ مِنْ مِدَادٍ لا بِسفْكِ دَمِ[١]

ربطت أداة الشرط بين جزئي الجملة الشرطية، حيث المقدمة(أنصف) والنتيجة (كان الفضل...) والعاطفة المسيطرة على الشاعر هنا الحسرة، ويشير أسلوب الشرط إلى غفلة الناس وعدم إنصافهم وتكون النتيجة(كان الفضل بينهم) الغفلة من الآخر، وكلاهما ممتنع الوقوع مع (لو).

(ب) الحث على التعلم وتبادل الأفكار العلمية:

وللفتى مهلةٌ في الدهرِ إنْ ذهبتْ أوقاتُها عبثا لم يخلُ من ندمِ

في هذا البيت استخدم الشاعر أداة الشرط (إن) للربط بين ركني الجملة، حيث ورد فعل الشرط(ذهبت) وتبعته النتيجة(لم يخل من ندم) وهو أسلوب يشير إلى عدم تحقق القيام بفعل الشرط(ذهبت) أو الشك في وقوعه، ومن ثم يمكن القول بالشك في وقوع فعل الشرط لأن الشاعر ما زال يحدوه الأمل في تخلص المصريين من الاستكانة والتكاسل، إضافة لدلالة كلمة (الفتي) وما توحي به من جد ونشاط.

١ - السابق، ص ٥١١

وقوله في الحث على تبادل الأفكار العلمية:

لَـوْلا مُدَاوَلَـةُ الأَفْكَارِ مَـا ظَهَرَتْ خَـزَائِنُ الأَرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ[١]

(ج) تشجيع إنشاء المدارس: كما في قوله:

شِيدُوا الْمَدَارِسَ فَهْيَ الْغَرْسُ إِنْ بَسَقَتْ
أَفْنَـانُهُ أَثْمَـرَتْ غَضّاً مِنَ النِّعَمِ[٢]

(د) توضيح ثمار العلم والتعليم: كما في قوله:

رَمْـزٌ يَـدُلُّ عَلَـى أَنَّ الْعُلُومَ إِذَا عَمَّتْ بِمِصرْ نَـزَتْ مِنْ وَهْدَةِ الْعَدَمِ[٣]

وكما في قوله أيضا:

قَوْمٌ بِهِمْ تَصلُحُ الدُّنْيَا إِذَا فَسَدَتْ وَيَفْرُقُ الْعَدْلُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْغَنَمِ[٤]

في المثالين السابقين اتكأ الشاعر على أداة الشرط إذا للدلالة على تحقق جواب الشرط، وهو –في المثال الأول– الخروج من دائرة العدم، وفي المثال الثاني صلاح الدنيا.

٢– التكرار:

من الوسائل اللغوية التي اعتمدها الشاعر التكرار وهو يؤدي " في القصيدة دوراً تعبيرياً واضحاً، فتكرار لفظة أو عبارة ما يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أو لا شعوره"[٥] وقد عرفه ابن الأثير بأنه" دلالة اللفظ على المعنى مرددا" [٦]

---

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٢
٢ – السابق، ص ٥١٥
٣ – السابق، ص ٥١٤
٤ – السابق، ص ٥١٧
٥ – عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م، ص ٥٨
٦ – ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح د.أحمد الحوفي، د.بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ٣/٣

وهو يشير – بما يمتلكه من تقنية صوتية باعتباره ملمحا إيقاعيا– لإتيان المبدع بعناصر متماثلة، في مواضع مختلفة من العمل الفني[1] مكونا إيقاعات موسيقية جميلة، تطرب لها النفوس، وليس لكل تكرار في النص غرض شعوري أو إيقاعي؛ فالأمر مرتبط بقدرة التكرار على مخاطبة أسماع المتلقين بالكلمة المثيرة، وأداء الغرض الشعري المنشود[2]

وللتكرار دور حجاجي مهم؛ إذ إنه أسلوب شائع في النصوص والخطابات على اختلاف أنواعها، وهو يرفد الحجج والبراهين التي يقدمها المبدع لفائدة متوخاة من الخطاب، محدثا أثرا كبيرا في المتلقي يحمله على الإذعان، ويرسخ الرأي الفكرة في الأذهان[3]

ومن الألفاظ التي كررها البارودي في نصه:

كلمة العلم: وردت كلمة العلم (١١) مرة، ٩مرات بصيغة المفرد، ومرتين بصيغة الجمع وذلك في الأبيات ١/٤/٥/ ١٩/٢٠/٢١/٢٢/ ٢٤/٢٧/٢٩/٣٤

تنوعت بين مجيئها معرفة بـ (أل) ومجيئها نكرة، ولكن الأمر المهم هو إلحاح الشاعر على تكرار هذه الكلمة، ويمكن اعتبارها الكلمة المفتاحية للقصيدة كلها؛ إذ عليها مناط الاهتمام، ومن أجلها نظم الشاعر قصيدته.

١- **كلمة الدهر:** تكررت (٣) مرات في النص، في الأبيات: ١/٧/٣٧

١ بِقُـوَّةِ الْعِلْـمِ تَقْـوَى شَـوْكَةُ الأُمَـمِ فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ

٧ وَلِلْفَتَى مُهْلَةٌ فِي الدَّهْرِ إِنْ ذَهَبَتْ أَوْقَاتُهَا عَبَثَاً لَمْ يَخْلُ مِنْ نَدَمِ

---

١ – ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص ١١٧

٢ – قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٨م، ص٢٨١

٣ – سامية الدريدي، ص ١٦٨

٣٧ لَـوْلا الْفَضـيلَةُ لَـمْ يَخْلُـدْ لِـذِي أَدَبٍ ذِكْرٌ عَلَـى الدَّهْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ[١]

٢-كم الخبرية وردت (٦) مرات بالنص في الأبيات:

٢ كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ وَبَيْـنَ مَـا تَنْفُـثُ الأَقْـلامُ مِـنْ حِكَـمِ

٩ كَـمْ أُمَّـةٍ دَرَسـتْ أَشـبَاحُهَا وَسـرَتْ أَرْوَاحُهَـا بَيْنَنَـا فِـي عَـالَمِ الْكَلِـمِ

١٤ فَكَـمْ بِهَـا صـوَر كَـادَتْ تُخَاطِبُنَـا جَهْـراً بِغَيْـرِ لِسـانٍ نَـاطِقٍ وَفَـمِ

٢٨ فَكَـمْ تَـرَى بَيْنَهُـمْ مِـنْ شَـاعِرٍ لَسِـنٍ أَوْ كَـاتِبٍ فَطِـنٍ أَوْ حَاسِـبٍ فَهِـمِ

٣١ بَلْ كَمْ خَطِيبٍ شَفَى نَفْساً بِمَوْعِظَةٍ وَكَمْ طَبِيبٍ شَفَى جِسْمَاً مِنَ السَّقَمِ[٢]

فـي الأمثلـة السـابقة وردت(كـم) للدلالـة علـى الكثـرة، وقـد وردت (٦) مرات بالنص، وهو ما يعكس رغبة الشاعر في تأكيد أفكاره التي أوردها في النص.

٣-أسلوب التوكيد: وظف الشاعر أسلوب التوكيد في حجاجه على النحو التالي:

استخدم الشاعر بعض صور التوكيد التي ساعدته في تحقيق هدفه من إبداع القصيدة وهو توضيح مكانة العلم والتعليم وأثرهما في تقدم المجتمعات، ولجأ للتوكيد؛ كونه يقوم بوظيفة حجاجية تتمثل في تقديم المسائل للمتلقي وفرضها عليه، ومن ذلك:

أ_ أسلوب القصر: وهو من الوسائل اللغوية القوية التي يستعين بها المبدع حينما يتوجه بكلامه إلى المتلقين، ويعرَّف القصر بأنه تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمر بآخر من خلال أسلوب معين بطريق مخصوصة[٣]

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١١، وما بعدها

٢ السابق، ص ٥١١ وما بعدها

مخصوصة[1] ويمكن التأكيد على أن القصر في قصيدة البارودي قد تحقق من خلال بعض العوامل الحجاجية متمثلة فيما يلي:

النفي والاستثناء:

فَلَيْسَ يَجْنِي ثِمَارَ الْفَوْزِ يَانِعَةً مِنْ جَنَّةِ الْعِلْمِ إِلَّا صادِقُ الْهِمَمِ[2]

وسيلة القصر هنا تقديم ما حقه التأخير، حيث قدم المفعول به(ثمار العلم) وأخَّر الفاعل (صادق) للاهتمام بالمتقدم ، ولجأ الشاعر للحصر للإقناع بتعظيم قيمة العلم وجني ثماره، وتعظيم قيمة من يقوم بذلك، وقوله أيضا:

مُؤَدَّبُونَ بِآدَابِ الْمُلُوكِ فَلا تَلْقَى بِهِمْ غَيْرَ عَالِي الْقَدْرِ مُحْتَشِمِ

مَا صوَّرَ اللَّهُ لِلأَبْدَانِ أَفْئِدَةً

إِلَّا لِيَرْفَعَ أَهْلَ الْجِدِّ وَالْفَهَمِ[3]

تقديم ما حقه التأخير، وهو ما أسهم في تعديل القيمة الحجاجية للمضمون الإبداعي، وأسهم في إقناع المتلقي، ومن ذلك قوله:

بقوة العلم تقوى شوكة الأمم فالحكم في الدهر منسوب إلى القلم[4]

حيث قدّم الشاعر شبه الجملة (بقوة العلم) على الجملة الفعلية (الفعل والفاعل) للتوكيد، ولتخصيص قوة العلم بالحكم الذي سيصدره لاحقا

لَوْ أَنْصفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ بِقَطْرَةٍ مِنْ مِدَادٍ لا بِسَفْكِ دَمِ[5]

---

١ – علم المعاني، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠٩م ، ص١٤٦.

٢ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٢

٣ – السابق، ص ٥١٧

٤ – السابق، ص ٥١١

٥ – السابق، الصفحة نفسها

ب– النواسخ : إنّ وأنَّ:

رَمْزٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعُلُومَ إِذَا عَمَّتْ بِمِصْرَ نَزَتْ مِنْ وَهْدَةِ الْعَدَمِ

وقوله أيضا:

فَلْيَنْظُرِ الْمَرْءُ فِيمَا قَدَّمَتْ يَدُهُ قَبْلَ الْمَعَادِ فَإِنَّ الْغُمْرَ لَمْ يَدُمِ[1]

ويرى النحاة أن حرفي التوكيد إنَّ وأنَّ يفيدان التحقيق والتوكيد[2] ويعتقد الباحث أن الحرف (إن) قد قام بتوكيد المعنى المراد من الشاعر في الأبيات السابقة.

في النماذج الشعرية السابقة حاول الشاعر توكيد فكرته من خلال أسلوب القصر والنواسخ، والتوكيد بالقصر وبلام الابتداء، في محاولة للتأكيد والوصول بالمتلقي إلى التسليم بأفكار النص التي يلح عليها ويصر منذ أن فكر في إبداع القصيدة في نقلها للآخرين، وهذا التسليم هو أساس النظرية الحجاجية[3]

وقد استخدم الشاعر ألفاظا يمكن أن نسميها الألفاظ المحورية في القيام بعملية الربط بين أجزاء النص، وهو يسمح بعملية التماسك أن تعم النص وتستدعي من المتلقي أن يقوم بالربط بين الجزئيات المختلفة ليتلقى النص متسقا منسجما[4]

---

١ – السابق، ص ٥١٧

٢ – ينظر: التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ط٢. ١٩٩٨م، ص١٣٩

٣ – ينظر: في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، عبدالله صولة، مكتبة مسكلياني للنشر، تونس، ٢٠١١م، ص١٣

٤ – ينظر: مقدمة إلى علم لغة النص: دي بيوجراند وآخرون، مطبعة دار الكتاب، نابلس، ١٩٩٢، ص١٢.

٤-الربط بالفاء(الحجة السببية)

ويراد به الربط بين الحدث والسبب، وقد استخدم الشاعر الفاء، وربط بها السرعة والترتيب والتعليل، وهذا ما يقرره علماء النحو واللغة في معاني الفاء العاطفة[١] وقد استخدمها الشاعر في بعض أبيات القصيدة، ومن ذلك:

بِقُـوَّةِ الْعِلْـمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ

وقوله أيضا:

فَاعْكِفْ عَلَى الْعِلْمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ فِي الْفَضْلِ مَحْفُوفَةٍ بِالْعِزِّ وَالْكَرَمِ

فَلَيْسَ يَجْنِي ثِمَارَ الْفَوْزِ يَانِعَةً مِنْ جَنَّةِ الْعِلْمِ إِلَّا صَادِقُ الْهِمَمِ[٢]

وقوله أيضا:

كَمْ أُمَّةٍ دَرَسَتْ أَشْبَاحُهَا وَسَرَتْ أَرْوَاحُهَا بَيْنَنَا فِي عَالَمِ الْكَلِمِ

فَانْظُرْ إِلَى الْهَرَمَيْنِ الْمَاثِلَيْنِ تَجِدْ غَرَائِباً لا تَرَاهَا النَّفْسُ فِي الْحُلُمِ[٣]

فالشاعر يرى أن كثيرا من الأمم قد درست أشباحها لكن بقيت روحها تحكي مآثر السابقين، وللتدليل على ذلك استخدم الفاء في البيت التالي مباشرة متبوعا بفعل الأمر(فانظر) ليعلل ويوضح ويؤكد ما يقوله، وكذلك استخدم الفاء للدلالة على السرعة في الشطر الأول من البيت، في قوله:

فَاسْتَيْقِظُوا يَا بَنِي الأَوْطَانِ وَانْتَصِبُوا لِلْعِلْمِ فَهْوَ مَدَارُ الْعَدْلِ فِي الأُمَمِ

واستخدمها مرة ثانية في الشطر الثاني من البيت للتعليل، فدعوته للعلم؛ مردها كون العلم مدار العدل في الأمم، كما استخدمها الشاعر في ثلاثة أبيات

---

١ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي ، تحقيق محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ٩ / ١٤٩

٢ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١١

٣ – السابق، ص ٥١٣ وما بعدها

متوالية من القصيدة للتعليل، في قوله:

وَلا تَظُنُّوا نَمَاءَ الْمَالِ وَانْتَسِبُوا فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يَحْوِيهِ ذُو نَسَمِ

فَرُبَّ ذِي ثَرْوَةٍ بِالْجَهْلِ مُحْتَقَرٍ وَرُبَّ ذِي خَلَّةٍ بِالْعِلْمِ مُحْتَرَمِ

شِيدُوا الْمَدَارِسَ فَهْيَ الْغَرْسُ إِنْ بَسَقَتْ أَفْنَانُهُ أَثْمَرَتْ غَضّاً مِنَ النِّعَمِ[1]

ربما أراد الشاعر من كثرة استخدام الفاء للدلالة على السرعة، والتعقيب في الأمور التي يطلبها الشاعر أو يقررها في الأبيات السابقة، وهذه السرعة مردها أهمية العلم وضرورته في المجتمع لكي يرقى ويتقدم، وهو ما يستلزم من الجميع المسارعة في اتخاذ كل السبل إليه، والتعجيل بذلك.

٣- <u>الأساليب الإنشائية الطلبية</u>

(أ) **الاستفهام:** وهو طلب المتكلم من المخاطب أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه[2]، وللاستفهام دور مهم في عملية التواصل، عندما يخرج من معناه الأصلي إلى أغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام مع ما يستلزمه ذلك من تحليل الكلام انطلاقا من قيمته الحجاجية[3] فعندما يطرح الشاعر سؤالا فهو يجعل المتلقي يتخذ قرارا عند الإجابة، وهنا تتضح قيمة السؤال حجاجيا، حيث يولد الكلام نقاشا ، ومن ثم حجاجا، وإذا بالكلام والحجاج يتصلان على نحو عميق[4] ويمكننا القول إن <u>الاستفهام يشكل بؤرة حجاجية، ويتضح ذلك من قول الشاعر:</u>

---

١ – السابق، ص ٥١٤

٢ – ينظر: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ج٧ ص ٤٣

٣ – ينظر: الحجاج والخطاب، أبو بكرالعزاوي، دار الأحمدية للنشر والتوزيع، المغرب، ٢٠١٠م، ص ٥٧

٤ – ينظر: الحجاج في الشعر العربي، د. سامية الدريدي، ص ١٤٢

وَكَيْفَ يَثْبُتُ رُكْنُ الْعَدْلِ فِي بَلَدٍ لَمْ يَنْتَصِبْ بَيْنَهَا لِلْعِلْمِ مِنْ عَلَمِ[1]

استخدم الشاعر اسم الاستفهام (كيف) متبوعا بالجملة الفعلية لغرض بلاغي هو التعجب والاستنكار، وربما أراد النفي من الاستفهام ليجعل منه وسيلة حجاجية، تجعل المتلقي يقر بصحة كلامه.

(ب) النهي:

يصنف النهي ضمن الأفعال التوجيهية، وهو بمنزلة أسلوب الأمر، وله صيغة أصلية ينطقها المرسل في خطابه[2] ، وهي لا الناهية، ومن نماذجه في النص:

وَلا تَظُنُّوا نَمَاءَ الْمَالِ وَانْتَسِبُوا فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يَحْوِيهِ ذُو نَسَمِ

يمثل النهي في البيت (لا تظنوا) دليلا صريحا على حرصه على أن يبلِّغَ قصده التوجيهي إلى المتلقي(المصريين) وأن يفهم منه حرصه على عدم جدوى المال أمام المال، والتأكيد على قيمة العلم، وهذه هي الحجة التي يسعى الشاعر لتوضيحها، وهي علامة سيميائية تدل على مكانة العلم.

(ج) النداء: النداء هو تنبيه المدعو وطلب إقباله على الداعي[3] ومن نماذجه التي وظفها البارودي في نصه، قوله:

فَاسْتَيْقِظُوا يَا بَنِي الأَوْطَانِ وَانْتَصِبُوا لِلْعِلْمِ فَهْوَ مَدَارُ الْعَدْلِ فِي الأُمَمِ

حرص الشاعر على استعمال النداء في النص بأداة النداء (يا) والنداء طلب الإقبال، بهدف إثارة مشاعر المتلقي وجعله يوقن بصدق الحجة، ومن ثم

---

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٧

٢– ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م ، ص٤٣٩

٣ – ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٠٤م، ص ١٨١

الاقتناع بها، وهو ما يمثل لب عملية الحجاج، والنداء هنا موجه للجمع لا للمفرد، لأن رغبة الشاعر إحداث حالة من الإقناع على المستوى الجمعي بضرورة الانتباه والالتفات لقيمة العلم، وكونه غير مطلوب لذاته بل لما يجلبه من منافع كالعدل مثلا.

(د) الأمر:

فَاعْكِفْ عَلَى الْعِلْمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ فِي الْفَضْلِ مَحْفُوفَةٍ بِالْعِزِّ وَالْكَرَمِ

وقوله أيضا:

فَانْظُرْ إِلَى الْهَرَمَيْنِ الْمَاثِلَيْنِ تَجِدْ غَرَائِباً لا تَرَاهَا النَّفْسُ فِي الْحُلُمِ

وقوله:

فَاسْتَيْقِظُوا يَا بَنِي الأَوْطَانِ وَانْتَصِبُوا لِلْعِلْمِ فَهْوَ مَدَارُ الْعَدْلِ فِي الأُمَمِ

وَلا تَظُنُّوا نَمَاءَ الْمَالِ وَانْتَسِبُوا فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يَحْوِيهِ ذُو نَسَمِ[1]

الأمر في استيقظوا وانتصبوا غرضه الحث على النهوض.

في كل النماذج السابقة يتضح أن الأسلوب جاء موظفا للإقناع الذي قصده الشاعر من خلال حديثه عن العلم وأهميته في المجتمع؛ ففي المثال الأول جاء الأمر (اعكف) متبوعا بالنتيجة من خلال أسلوب الشرط، وجوابه (تبلغ شأو) الذي جاء مدعوما بالوصف (محفوفة) المشتمل على العز والكرم، وفي المثال الثاني جاء الأمر (انظر) متجاوزا مجرد النظرة السريعة إلى النظرة التأملية لآثار القدامى وصولا للنتيجة التي تثير انتباه المتلقي وتجذبه(غرائبا) وصولا لمنتهى الإثارة (لا تراها النفس في الحلم) وفي المثال الثالث جاء الأمر بالاستيقاظ ومعللا له بالفاء التعليلية(فهو مدار العدل) التي تسهم في الإقناع.

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١١ وما بعدها

المبحث الثالث

بنية الخطاب الحجاجي البلاغي(الدلالي)

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج؛ لاتكائها على الصور البيانية والمحسنات البديعية التي تمنح الخطاب الشعري جمالية تعمل على استمالة المتلقي، وإقناعه من خلال ما ترسمه الصور، وقد قامت الصورة الشعرية بدور بالغ الأهمية في الشعر الذي" يكتسب أهميته ودوره من الصورة الشعرية؛ لأنها هي التي تعطي الألفاظ المؤلفة للغة قدرتها الإيحائية في الدلالة"[١]

فالتصوير أداة من أدوات التعبير الحجاجية(مع بقية الآليات) التي تعبر عن الحجة بشكل مركز تجعلها أقوى تأثيرا وإصابة[٢] وتمثل الآليات السابقة المستوى الدلالي الذي يلعب دورا مهما في توجيه الدلالات والمقاصد وتحديد هوية الخطاب، وسوف نقسم بنية الحجاج البلاغي إلى الصورة، والألفاظ، والمحسنات البديعية.

(١) الصورة:

تكتسب الصورة أهميتها من الطريقة التي تفرض بها من الانتباه للمعنى الذي تعرضه وفي الطريقة التي تجعلنا نتفعل مع ذلك المعنى ونتأثر به، وهي تقدم المعنى قد أحدثت فيه تأثيرا وخصوصية، فينشط ذهن المتلقي، ويشعر إزاء المعنى بنوع من الفضول يدفعه لتأمل علاقات المشابهة، ويصحب ذلك متعة

١ – ينظر: الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، صبحي البستاني، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م ، ص٣٣

٢ – ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٥٦ .

ذهنية[١] وللصورة دورها في إقناع المتلقي بما يدور في خلد الشاعر، ليقنعه من خلال الخيال والعاطفة، ومن أنماط الصورة:

أولا: التشبيه:

التشبيه من أنماط الصورة الجزئية القديمة، وقد رأى النقاد القدامى والمحدثون أن التشبيه يخرج الخفي إلى الجلي، ويزيد المعاني وضوحاً ورفعة، ويكسوها شرفاً ونبلاً، وله من الشرف وحسن البلاغة الكثير والكثير[٢] والصورة الفنية عموما، ومنها التشبيه تسعى للتعمق في تجربة الشاعر، لتستخرج منها معنى فائقاً للعادة، وتحوله والتشبيه لشيء آخر مختلف تماماً من خلال المقارنة [٣] ووظيفة التشبيه إفهامية؛ إذ يزيد المعنى وضوحا وتوكيدا، ويكسب الكلام بيانا عجيبا، مع حسن التأليف[٤] وعندما ندقق النظر لشعر البارودي نراه يستخدم التشبيه في الحجاج لمعانيه وأفكاره؛ لأنه أداة فنية، تخدم المعنى وتوصل الفكرة للمتلقي.

١ – ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م، ص٣٢٧

٢ – ينظر: الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تصحيح محمد أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣١٩هـ، ص٢٤٩

٣ – ينظر: الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، عبدالقادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١ ، ١٩٨٤م، ص١٢٨

٤ – ينظر: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، أبو الحسن الرماني، تحقيق محمد خلف ، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م، ص ٨١

الإطار العام الذي دارت حوله التشبيهات

شِيدُوا الْمَدَارِسَ فَهْيَ الْغَرْسُ إِنْ بَسَقَتْ أَفْنَانُهُ أَثْمَرَتْ غَضّاً مِنَ النِّعَمِ
مَغْنَى عُلُومٍ تَرَى الأَبْنَاءَ عَاكِفَةً عَلَى الدُّرُوسِ بِهِ كَالطَّيْرِ فِي الْحَرَمِ
مِنْ كُلِّ كَهْلِ الْحِجَا فِي سِنِّ عَاشِرَةٍ يَكَادُ مَنْطِقُهُ يَنْهَلُّ بِالْحِكَمِ
كَأَنَّهَا فَلَكٌ لاحَتْ بِهِ شُهُبٌ تُغْنِي بِرَوْنَقِهَا عَنْ أَنْجُمِ الظُّلَمِ[1]

أراد الشاعر أن يصور أثر العلم وقيمة التعليم في حياة الشعوب، ولذلك يشبه المدارس في البيت الأول بالغرس أو الزرع الذي تزرعه وتنتظر حصاده، وتنتظر الأغصان الباسقات لتطرح ثمارا من النعم، والشاعر هنا استمد التشبيه من شيء واقعي مألوف للناس ومحبوب لديهم، وهو الزرع بما يحمله من خير وحصاد يفرح به الزراع، وهو هنا متأثر بقوله تعالى في سورة ق آية ١٠" والنخل باسقات لها طلع نضيد" والتشبيه هنا تمثيلي؛ حيث شبه صورة بصورة، ووجه الشبه منتزع من متعدد، وهو الإنتاج بعد الرعاية والاهتمام، وهي صورة حسنت ووضحت صورة بناء المدارس لتخريج جيل نافع للبلاد.

وفي البيت الثاني تشبيه تمثيلي شبه الشاعر الطلاب في المدارس وهو يعكفون على طلاب العلم بالحمام العاكف في الحرم لا يفارقه، ولا يخفى هنا ما يحمله التشبيه من قدسية لطلب العلم مستمدة من تشبيه طلاب العلم بالحمام الذي في الحرم، ووجه الشبه منتزع من متعدد وهو لعكوف، وهي تعكس قدسية طلاب العلم، ومن التشبيهات قول الشاعر:

فَلَيْسَ يَجْنِي ثِمَارَ الْفَوْزِ يَانِعَةً مِنْ جَنَّةِ الْعِلْمِ إِلَّا صَادِقُ الْهِمَمِ[2]

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٥

٢ – السابق، ص ٥١٢

البيت به تشبيه بليغ على صورة الإضافة (جنة العلم) حيث شبه العلم بالجنة، ومن المعلوم أن التشبيه البليغ هو مظهر من مظاهر البلاغة، وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتَّاب[١] وهي صورة وضحت وحسنت مكانة العلم، ومن التشبيهات قوله أيضا:

كَأَنَّهَا فَلَكٌ لاحَتْ بِهِ شُهُبٌ تُغْنِي بِرَوْنَقِهَا عَنْ أَنْجُمِ الظُّلَمِ[٢]

شبه المدارس بالمنارة ورونقها تقضي على الجهل مثل النجوم المضيئة، وأراد الشاعر أن الناس يمكنهم الاستغناء بشهب العلم عن النجوم والكواكب، فالمدارس فضاء لاحت به النجوم المضيئة(التلاميذ)

ثانيا: الاستعارة:

إن الاستعارة من أهم آليات الحجاج البلاغية؛ لأنها تقرب المعنى في نفوس المتلقين، وهي في البلاغة الجديدة تقع ضمن الوسائل اللغوية التي يستخدمها الأديب لتوجيه المتلقين لوجهة محددة للخطاب، ومن ثم تحقيق الأهداف الحجاجية[٣] ، ومن نماذج الاستعارات التي اعتمد عليها البارودي:

بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ[٤]

الاستعارة هنا في أنه جعل القلم كالإنسان له حكم ، وهي استعارة توضح دور العلم في سيادة الدول وتقدمها.

كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلامُ مِنْ حِكَمِ[٥]

---

١ – ينظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢٥

٢ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٥

٣ – الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن للثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، د.سامية الدريري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١ ، ٢٠١١م، ص ٢٦٧

٤ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١١

٥ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١١

صور الأسياف إنسانا يلفظ وحذف المشبه به، وهي صورة تحمل على التنفير من دور السيف، وتقبح فعله الذي يرتبط بالقتل وسفك الدماء، وفي المقابل تأتي الاستعارة الثانية(تنفث من حكم) حيث صور الأقلام فما ينفث حكمة، وهي صورة تبعث على التبشير بدور العلم وقيمته في نشر الحكمة بين الناس.

فَاعْكِفْ عَلَى الْعِلْمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ فِي الْفَضْلِ مَحْفُوفَةٍ بِالْعِزِّ وَالْكَرَمِ[1]

البيت به استعارة مكنية تمثلت في تصوير العز بسور وحذف المشبه به وصور المكانة ببيت ، والصورة فيها مبالغة في رسم صورة طالب العلم الذي يسعى وراء المنزلة الرفيعة التي تحيط به.

فَلَيْسَ يَجْنِي ثِمَارَ الْفَوْزِ يَانِعَةً مِنْ جَنَّةِ الْعِلْمِ إِلَّا صَادِقُ الْهِمَمِ[2]

والبيت به استعارة مكنية؛ حيث صور الفوز بشجرة لها ثمار، وحذف المشبه به، وأبقى شيئا من لوازمه الفعل (يجني) وفي البيت أيضا استعارة تصريحية؛ حيث شبه مكاسب العلم بثمار الفوز، والصورة حسنت صورة مكاسب العلم حيث صورها بالثمار، والصورة هنا بها تجسيم يسهم في إيضاح الصورة للمتلقي وإقناعه بها من خلال التجسيم، وقوله أيضا:

وَلَاحَ بَيْنَهُمَا بَلْهِيبُ مُتَّجِهاً لِلشَّرْقِ يَلْحَظُ مَجْرَى النِّيلِ مِنْ أَمَمِ[3]

صور(أبو الهول) بشخص رابض بين الهرمين، ويتجه نحو الشرق، يلحظ مجرى النيل ويرقبه

كَأَنَّهَا فَلَكٌ لاحَتْ بِهِ شُهُبٌ تُغْنِي بِرَوْنَقِهَا عَنْ أَنْجُمِ الظُّلَمِ[4]

---

١ – السابق، الصفحة نفسها

٢ – السابق، ص٥١٢

٣ – السابق، ص ٥١٤

٤ – السابق، ص ٥١٥

البيت به استعارة تصريحية حيث صور الجهل بالظلام الذي يعم المكان وينتشر فيه

يَجْنُـونَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ زَهْرَةً عَبِقَتْ بِنَفْحَـةٍ تَبْعَثُ الأَرْوَاحَ فِـي الرِّمَمِ

البيت به استعارة تصريحية؛ حيث شبه السعي وراء العلم بقطف الزهور فحذف المشبه وهو السعي وصرح بالمشبه به يجنون زهرة، وهي صورة حسنت صورة العلم ومحاسنه وزينته في الأفهام، وسر جمالها التجسيم، كما أن العلم استعارة مكنية صور العلم بشجر له زهور، وهي صورة محببة للنفس تعمل على إثارة المتلقي وإقناعه بجدوى العلم.

وَكَيْفَ يَثْبُتُ رُكْنُ الْعَدْلِ فِـي بَلَدٍ لَـمْ يَنْتَصِبْ بَيْنَهَا لِلْعِلْمِ مِنْ عَلَمِ[١]

البيت به استعارة مكنية حيث صور العدل ببيت له ركن، وحذف المشبه به البيت، وترك شئيا يدل عليه، وهي صورة حسنت صورة العدل من خلال تشبيهه بالبناء، وأسهمت في اقتناع المتلقي بصدق المعنى.

ومعلوم أن الاستعارة أدعى من الحقيقة لتحريك همة المستمع إلى الاقتناع بها، والالتزام بقيمها[٢]

١ – السابق، ص ٥١٧

٢ – ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٨م ، **ص** ٣١٢.

ثالثا: الكناية:

الكناية هي إرادة المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يعتمد على ذكره بلفظه اللغوي الصريح، بل يأتي لمعنى هو ردفه فيشير به إليه، ويجعله دليلا عليه[١]

وفي الكناية نلحظ وجود أمرين هما معنى يريد المبدع إثباته وإقناع المتلقي به، والأمر الآخر هو الإتيان بلفظ يجعله دليلا على المعنى المقصود، وهو ما يرتبط بالحجاج، ويعود الجرجاني ويؤكد كلامه السابق؛ حيث يرى أن الكناية لا تعني زيادة في المعنى، بل تعني زيادة في الإثبات، فتجعله أبلغ وآكد وأشد، ويستشهد الجرجاني بمقولة(فلان جَمُّ الرماد) فليست المزية فيه أنه دل على قرى أكثر، بل إنك أثبت له الكرم الكثير من وجه هو أبلغ وأوجبته إيجابا هو أشد، وادعيته دعوى أنت بصحتها أوثق[٢]

ومن نماذج الكناية التي اتكأ عليها: قول الشاعر :

آيَاتِ فَخْرٍ تَجَلَّى نُورُهَا فَغَدَتْ مَذْكُورَةً بِلِسَانِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ[٣]

البيت السابق كناية عن الفخر بالحضارة المصرية القديمة وذيوع شأنها، وهي الحضارة التي شادت البناء والعمران وتقدمت وازدهرت بفضل اهتمامها بالعلم، وسر جمال الكناية الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل عليه، وهو هنا الشطر الثاني الذي جاء تأكيدا وتوضيحا وتفصيلا للشطر الأول؛ فالحضارة التي تجلى نورها لا بد أن يذكرها الجميع.

وَكَيْفَ يَثْبُتُ رُكْنُ الْعَدْلِ فِي بَلَدٍ لَمْ يَنْتَصِبْ بَيْنَهَا لِلْعِلْمِ مِنْ عَلَمِ[٤]

---

١ – ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر(محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٦٦

٢ – السابق، ص ٧١

٣ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٤

٤ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١٧

في قوله : ينتصب بينها للعلم من علم كناية عن حفاوة الناس بالعلم وإقبالهم عليه، وسر جمال الكناية الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل عليه، وهو هنا انتصاب العَلَم.

ويمكننا القول إنَّ:

١- الشاعر حرص أن يقدم المعنى في صورة غير مباشرة، تعتمد على إعمال العقل، وتسهم بهذا النحو في إقناع المتلقي.

٢- الصورة التشبيهية غلبت الصورة الاستعارية في النص، ربما لكون التشبيه أقرب للتصور في أوقات الانفعال من الاستعارة.

٣- الصور التشبيهية تضافرت مع عناصر أخرى لتوكيد المعنى، كالمحسنات البديعية لإقناع المتلقي.

(٢) الألفاظ:

يلجأ كل شاعر إلى انتقاء الألفاظ والمفردات التي تتفق وتجربته الإبداعية، ويعمد لتشكيل أسلوبه الخاص به وفق رؤيته الخاصة، المادة اللغوية في يد الأديب هي بمثابة المادة الخام التي يشكلها وفقا لما يراه ، وتكمن أهمية اللغة في كونها المادة الأولى التي يتشكل منها البناء الشعري، وهي "الأداة الأم التي تخرج كل الأدوات الشعرية الأخرى من تحت عباءتها، وتمارس دورها في إطارها"[١] ولا نعني فيما سبق اللغة العادية الموصوفة بالتلقائية، بل نعني اللغة الشعرية التي تضم التنوع الفردي المتميز في الأداء، بكل ما يحمله ذلك التنوع من وعي واختيار، وكذلك انحراف عن ذلك المستوى العادي[٢] فبواسطتها ينقل الشاعر تجربته الإبداعية إلى جمهور المتلقي.

---

١ – عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ص٤١

٢ – ينظر: البلاغة والأسلوبية، د.محمد عبدالمطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت ، ط١، ١٩٩٤م، ص ١٨٦

ووقد اعتنى النقاد بالألفاظ ووضعوا شروطاً لفصاحتها، منها ترك الابتذال والغرابة ، وترتيب وتناسق المفردات وحسن اختيارها، وقالوا: "اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه"[1] ونلمح في شعر البارودي في هذا النص اعتماده على معجم لغوي قسم فيه الألفاظ إلى مجموعتين كبيرتين، وهما:

أ – **المجموعة الأولى:**

ألفاظ تدل على قيمة العلم دوره في تفاضل الحضارات والمجتمعات، وهي تدل على طلب العلم لبلوغ المنزلة العليا والمكانة السامية، ومن نماذجها:

قوة العلم – تقوى – الأسياف– حكم– قطرة من مداد – تبلغ– شأو – منزلة – خزائن – فضل – مجد–

ب – **المجموعة الثانية:** ألفاظ فيها استنهاض للهمم وذكر النماذج الإيجابية للتعلم، ودعوة للبناء العلمي من خلال المدارس، ومن نماذجها:

يجنون – عبقت – تبعث– الأرواح– نال– مزية – هندسة – مؤدبون – يرفع – الجد– الفضيلة– العالي.

ويمكن القول إن الشاعر نجح في اختيار ألفاظه التي تناسب الحالة النفسية للمتلقين؛ ففي الحالة الأولى أورد ألفاظا تدل على قيمة العلم دوره في تفاضل الحضارات والمجتمعات وفي الحالة الثانية أراد استنهاض الهمم فجلب ألفاظا فيها من القوة والخشونة ما يمثل صدمة لهم، ليسترغبهم ويستميلهم استخدم ألفاظا تناسب تلك الحالة من ألفاظ تذكرهم بما يجب أن يكون.

---

١ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر، بيروت. ط٥، ١٩٨١م، ١ /١٢٤

(٣) المحسنات البديعية:

تعاملت البلاغة القديمة مع الآليات البديعية بوصفها أشكالا لغوية يقتصر دورها على الوظيفة الشكلية التي تهدف للتحسين والزخرفة اللفظية[١] وهو موقف يختلف عن موقف البلاغة الجديدة التي نظرت للآليات البلاغية باعتبارها آليات حجاجية تلعب دورا في إقناع المتلقي والتأثير عليه، والقيام بعملية الإبلاغ والتبليغ، وليس الزخرفة الشكلية فحسب، بل لها دور حجاجي إقناعي[٢] ويمكن القول: إن المحسنات إذا أدت دورا في إقناع المتلقي وتغيير زاوية نظره، فحينئذٍ يمكن تسميتها بالمحسنات الحجاجية[٣]

أ – التصريع:

عرفه البلاغيون أنه "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"[٤] وتتبعه إعرابا ووزنا وتقفية، وهو يمنح المطلع جرسا موسيقيا أخاذاً، ويعد نوعا من التوافق والتوازن بين العروض والضرب، مكونا إيقاعا موسيقيا، أو مقدمة نغمية تهيئ إحساس المستقبل لسماع القصيدة، وتدله على القافية التي سينهي بها الشاعر بيته، لذلك فهو من أجمل الحلى، وأوثقها قربى بالشعر[٥]

يقول البارودي :

---

١ – ينظر: الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٢م، ص١٥٦

٢ – ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص٤٩٨

٣ – ينظر: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م ، ص ٥١

٤ – العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني، ١٧٣/١

٥ – ينظر: ينظر: الشعراء وإنشاد الشعر، د.علي الجندي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٣٤

بِقُـوَّةِ الْعِلْـمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ[1]

وقد وقع التصريع بين كلمتي الأمم/ القلم، واتفقتا إعرابا وقافية، محدثا أثرا موسيقيا محببا للنفس جذب المتلقي، لسماع الشعر، ومن ثم محاولة إقناعه، وخصوصا أن هذا وقع في مطلع القصيدة الذي هو بمنزلة المفتاح للنص.

ب- الـــجـــنـــاس:

يقصد به اتفاق الكلمتين المتجانستين في النطق مع اختلافهما معنى، والتام منه ما تتفق فيه الكلمتان في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وهيأتها ، وغير التام ما اختلف لفظاه في واحد من الأمور السابقة[2] وهو يثري الإيقاع الداخلي للنص، وتتلذذ به النفوس، وتطرب الأسماع لإيقاعه[3] وقد وظفه البارودي لجلب الجمال الإيقاعي والدلالي الناتج من الجرس الموسيقي للألفاظ المتجانسة، لكنه لم يسرف في إيراده، بل جاء به عرضا، وموظفا في سياقه دون تكلف.

يقول الشاعر:

وَكَيْفَ يَثْبُتُ رُكْنُ الْعَدْلِ فِي بَلَدٍ لَمْ يَنْتَصِبْ بَيْنَهَا لِلْعِلْمِ مِنْ عَلَمِ

حيث جانس الشاعر بين لفظتي(العلم – علم) الأولى العلم بمعنى المعرفة، والثانية العلم بمعنى الجبل، والجناس خلق جرسا موسيقيا يشد الانتباه لأهمية العلم.

---

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١١

٢ – ينظر: جواهر البلاغة، السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ٢٦١/١

٣ – ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق. السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٧

ج- الطباق والمقابلة:

وكلاهما يكسب النص طاقة إيقاعية، ودلالية، وهدفهما إثارة ذهن المتلقي لمعرفة المعنى، أو إبراز فكرة محورية في ذهن المتلقي، وهما يعكسان الحالة النفسية والشعورية للشاعر، ولا يقتصر دور المحسنات البديعية على الناحية الشكلية الزخرفية فحسب، بل يتعداه إلى دور حجاجي يهدف إلى الإقناع، وبلاغتنا العربية مليئة بدلائل تؤكد أن الحجاج من وظائفها الرئيسية[١]

والطباق عند البلاغيين هو الجمع بين معنيين متضادين، وهو ينقسم إلى نوعين: هما طباق الإيجاب وطباق السلب، فالإيجاب هو الجمع بين الكلمة وضدها بدون أداة نفي، والسلب الجمع بين كلمتين معناهما واحد، وبينهما أداة نفي[٢] ومن نماذجه التي وظفها البارودي في النص:

لَوْلا مُدَاوَلَةُ الأَفْكَارِ مَا ظَهَرَتْ خَزَائِنُ الأَرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ

وقوله أيضا:

تَضَمَّنَا حِكَماً بَادَتْ مَصَادِرُهَا لَكِنَّهَا بَقِيَتْ نَقْشاً عَلَى رَضَمِ

وقوله:

قَوْمٌ طَوَتْهُمْ يَدُ الأَيَّامِ فَانْقَرَضُوا وَذِكْرُهُمْ لَمْ يَزَلْ حَيّاً عَلَى الْقِدَمِ

١ – ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م ، ص ٤٩٨

٢ – ينظر: الكافي في البلاغة "البيان والبديع والمعاني"، أيمن أمين عبدالغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ط١، ٢٠١١م، ص١٧٥، ١٧٧، ١٧٨. وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع"، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبدالرحمن، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٥٥.

وقوله:

آيَـاتِ فَخْـرٍ تَجَلَّـى نُورُهَا فَغَدَتْ مَـذْكُورَةً بِلِسَـانِ الْعُـرْبِ وَالْعَجَمِ

وقوله:

قَوْمٌ بِهِمْ تَصلُحُ الدُّنْيَا إِذَا فَسَدَتْ وَيَفْرُقُ الْعَدْلُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْغَنَمِ[1]

في كل النماذج السابقة تتابع الطباق ليبرز المعنى ويؤكده ويوضحه؛ فشكَّل وسيلة إقناع وحجاج

المقابلة

المقابلة عند البلاغيين تعني الإتيان " بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب"[2] والمقابلة تمد المتلقي باحتمالات الخطاب حتى يتبينها ويميز بينها، ويختار منها ما يتفق مع قناعته؛ فيكون بمثابة المطلع على كل جوانب الطرح[3] لذلك فهي من التقنيات الحجاجية التي يعمد إليها المبدع، ومن نماذجها:

كَمْ بَيْنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ وَبَيْنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْلامُ مِنْ حِكَمِ[4]

حيث قابل الشاعر بين ما تلفظه الأسياف من سفك دم وجرائم، وما تنفثه الأقلام من حكم، وهي مقابلة تعكس دور العلم وأهميته في المجتمعات.

وقوله:

فَرُبَّ ذِي ثَـرْوَةٍ بِالْجَهْلِ مُحْتَقَـرٍ وَرُبَّ ذِي خَلَّـةٍ بِـالْعِلْمِ مُحْتَـرَمِ

---

١ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١١ وما بعدها

٢ –ينظر: جواهر البلاغة، السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ٢٣٧/١

٣ – ينظر: الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، ص ١٥٧

٤ – ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، ص ٥١١

قابل الشاعر في البيت بين معنيين، وهما احتقار صاحب الثروة ذي الغنى على الرغم من غناه، واحترام الفقير صاحب العلم.

من الأمثلة السابقة يتضح دور الطباق والمقابلة في تزيين الكلام وبلاغته فكلاهما "يضفي على القول رونقاً وبهجة ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني، ويجلو الأفكار ويوضحها"[١] ونجح الشاعر في الاستفادة منهما مع الإيقاع الداخلي الذي تؤديه الألفاظ المتقابلة، ليكشف ما في نفس الشاعر من إيماءات يوجهها للمتلقي، ليؤثر في مشاعره.

ومن خلال النماذج السابقة يمكن القول إن الشاعر نجح في إقناع المتلقي ومحاججته بكل السبل الإقناعية، ويمكن القول إن النص الحجاجي عند البارودي اتسم بالترابط واتكأ على نوع من الوحدة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتي على نحو خفي لا نكاد نلمحه[٢] وهو ما أدى لاعتبار الحجاج أحد فروع نظرية التواصل الذي يهتم بالرسائل الإقناعية بهدف إقناع الآخرين بمزايا أمر ما.

١ – ينظر: علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، ص ٩٠

٢ – ينظر: الحجاج ، سامية الدريدي، ص ٢٦

الخاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية في ميمية البارودي عرضت الدراسة آليات الحجاج فيها، ووضحت الخيط الخفي الذي يربط أبياتها جميعا، اتكاء على تتبع المنطلقات الحجاجية التي يصدر عنها الشاعر، وقد أسفر ذلك عن مجموعة من النتائج، منها ما يلي:

١-حملت القصيدة في طياتها طابعا حجاجيا قصد به الشاعر التأثير في المتلقين، واستمالتهم لفكرته، ونجح في التعبير عن فكرته تجاه العلم والتعليم، وقد مثلت القصيدة فضاء مثاليا يعكس وجهة نظر الشاعر، وتحريضه على الاقتناع بأهمية التعليم، مع مجتمع ينظر للأمور نظرة سطحية، فتوسل باللغة والمنطق وغيرهما أدوات لإقناع الآخرين بفكره.

٢_رصدت القراءة الفاحصة لبنية القصيدة المدروسة أن الشاعر تبنى موقفا حجاجيا مناصرا للعلم، وهو ما قد اتضح على امتداد النص من بدايته لنهايته.

٣-تمكن الشاعر من حشد آليات للحجاج تمثلت في بنية الخطاب الحجاجي المنطقي الفكري، وبنية الخطاب الحجاجي التداولي، وبنية الخطاب الحجاجي البلاغي الدلالي، ولكل بنية منها أدواتها ووسائلها.

٤- لجأ الشاعر إلى التكرار ووسائل التوكيد وبعض حروف العطف كالفاء ليؤثر في المتلقي، وليحقق هدفه الأسمى وهو إقناع المتلقي بفكرته وتحويله للاقتناع بقيمة العلم ودوره.

٥ - حرص الشاعر في صوره أن يقدم المعنى في صورة غير مباشرة، تعتمد على إعمال العقل، وتسهم في إقناع المتلقي، وغلبت الصورة التشبيهية على الاستعارية في النص، لكون التشبيه أقرب للتصور في أوقات الانفعال من الاستعارة، وقد تضافرت الصور التشبيهية مع بعض المحسنات البديعية؛ لتوكيد المعنى.

٦ - تمكن الشاعر أن يختار ألفاظه المتناسبة مع الحالة النفسية للمتلقين؛ فحينما أراد استنهاض الهمم جلب ألفاظا فيها من القوة والخشونة ما يمثل صدمة لهم، وحينما أراد أن يرغبهم ويستميلهم للعلم استخدم ألفاظا تناسب تلك الحالة من ألفاظ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: الكتب:

١) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.

٢) الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، دار منشورات الأمان، الرباط، المغرب، ٢٠٠٥م.

٣) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق. السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٤) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٥) الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع"، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبدالرحمن، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٦) البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبدالمطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت ، ط١، ١٩٩٤م.

٧) البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م.

٨) التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

٩) التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ط٢. ١٩٩٨م.

١٠) التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٠٤م.

١١) جواهر البلاغة، السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
١٢) الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د.محمد سالم محمد الأمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٨م.
١٣) الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
١٤) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن للثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١١م
١٥) الحجاج والخطاب، أبو بكر العزاوي، دار الأحمدية للنشر والتوزيع، المغرب، ٢٠١٠م.
١٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي ، تحقيق محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
١٧) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر (محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٨) ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، حققه وضبط شرحه: علي الجارم، ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، ١٩٩٨م.
١٩) الشعراء وإنشاد الشعر، د. علي الجندي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.
٢٠) الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تصحيح محمد أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣١٩هـ.
٢١) الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، صبحي البستاني، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٢٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م
٢٣) الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، عبدالقادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١ ، ١٩٨٤م
٢٤) علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ت.
٢٥) علم المعاني، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٩م.
٢٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر، بيروت. ط٥، ١٩٨١م.
٢٧) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م.
٢٨) في النحو العربي ، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.
٢٩) في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات: عبدالله صولة، مكتبة مسكلياني للنشر، تونس، ٢٠١١م.
٣٠) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٨م.
٣١) الكافي في البلاغة "البيان والبديع والمعاني"، أيمن أمين عبدالغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
٣٢) اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨م.

٣٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح د.أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
٣٤) مقدمة إلى علم لغة النص: دي بيوجراند وآخرون، مطبعة دار الكتاب، نابلس، ١٩٩٢م.
٣٥) النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، أبو الحسن الرماني، تحقيق محمد خلف ، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م

ثانيا: البحوث:

- الجانب الاجتماعي في الشعر العربي الحديث، شعراء الإحياء نموذجا، د. محمد أحمد عبد الرحمن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنين) جامعة الأزهر، بالقاهرة، المجلد الثاني، العدد ٣٥، ٢٠١٨م.
- الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب مصنف الحجاج لبيرلمان وتيتيكا، كمال الزماني، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، المجلد الثاني، العدد (١١) يناير، ٢٠٢٠م.
- الحجاج في شعر الهجاء في العصر الجاهلي، د. بدر محمد إبراهيم، مجلة رسالة المشرق، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة، المجلد ٣٧ العدد ٤ نوفمبر ٢٠٢م